ملخص:

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على حقيقة الشعور النفسي لدى "ابن مُسهر المَوصلي" بالأنا، وبيان منابع الفخر الذاتي لديه؛ فاتخذ البحث مُسمى (تجليات الأنا في شعر "ابن مُسهر المَوصلي" بين النرجسية وتحقيق الذات)، واقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى مقدمة: تحدثت فيها عن أهداف البحث، وخطته، والمنهج النقدي المتبع فيه، وتمهيد: تضمن التعريف بالشاعر، وبيان دوافع الشعور النفسي لديه بالأنا، والإفصاح عن مفهوم كل من: الأنا، النرجسية، الذات، ثم فصلين: الفصل الأول بعنوان: مظاهر الأنا في شعر "ابن مسهر الموصلي"، الفصل الثاني بعنوان: تجليات التجربة الشعرية في الشعر المعبر عن الأنا لدى "ابن مسهر الموصلي"، ثم خاتمة وتحدثت فيها عن أهم النتائج، ثم فهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

الكلمات المفتاحية: الأنا– النرجسية– الذات– الأنفة والإباء– القناعة والرضا– بُعد الهمة– الفطنة– حسن البيان– التجربة الشعرية– الصورة الشعرية– البنية التركيبية– البنية الإيقاعية.

Abstract:

This research seeks to uncover the true psychological sense of ego in Ibn Musahhar al-Mawsili and to reveal the sources of his self-pride. Therefore, the research is titled (Manifestations of the ego in the poetry of Ibn Musahhar al-Mawsili between narcissism and self-realization), and the nature of the research required that it be divided into an introduction: in which I talked about the objectives of the research, its plan, and the critical method followed in it, and a preface: which included an introduction to the poet (Ibn Musahhar al-Mawsili) and a statement of the motives for his psychological feeling of ego, and an explanation of the concept of each of: The ego, narcissism, and the self, followed by two chapters: the first chapter is entitled: Manifestations of the ego in the poetry of Ibn Mashair al-Mawsili; the second chapter is entitled: Manifestations of the poetic experience; a conclusion discussing the most important findings; an index of sources and references; and a final chapter on the topics.

Keywords: ego, narcissism, self, pride and arrogance, contentment and satisfaction, far-sightedness, acumen, eloquence, poetic experience, poetic imagery, syntactic structure, rhythmic structure.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبعد:

أولًا: أهداف البحث:

يسعى البحث إلى الوقوف على حقيقة الشعور النفسي لدى "ابن مُسهر المَوصلي" بالأنا، وبيان منابع الفخر الذاتي لديه: هل تنتمي إلى النرجسية الباثولوجية التي تقوم على مطلق الغرور، والشعور بالعظمة، وتضخيم الفرد لأناه تضخيما مرضيًّا يتفق مع الصفات المرضية للشخص النرجسي نرجسية باثولوجية؟، أم تنتمي إلى النرجسية الصحية القائمة على احترام الذات، والسعي إلى تحقيقها، والتعبير عنها؟؛ وذلك من خلال الوقوف على نتاجه الشعري في مقام الفخر الذاتي، ودراسة الرؤية الفكرية التي تبناها وجدانه، والتشكيل الفني الذي كان للخيال فيه دورٌ يقوم على توضيح البُعد النفسي لتلك الأنا المتعالية لديه؛ لسبر أغوار نفسه، والكشف عن حقيقة مشاعره الوجدانية.

ثانيًا: خطة البحث:

– **مقدمة:** وتحدثت فيها عن أهداف البحث، وخُطتي فيه، والمنهج النقدي المتبع في تلك الدراسة.

– **تمهيد:** وتحدثت فيه عن التعريف بالشاعر، والدوافع التي كانت وراء هذه الظاهرة النفسية لديه، ثم الحديث عن مفهوم كل من: الأنا، والنرجسية، والذات.

– **الفصل الأول: مظاهر الأنا في شعر "ابن مسهر الموصلي" ويشتمل على أربعة مباحث:**

– المبحث الأول: الأنفة والإباء.

– المبحث الثاني: القناعة والرضا.

– المبحث الثالث: بُعد الهمة.

– المبحث الرابع: الفِطنة، وحسن البيان.

– **الفصل الثاني: تجليات التجربة الشعرية في الشعر المعبر عن الأنا لدى "ابن مسهر الموصلي"، ويشتمل على ثلاثة مباحث:**

- المبحث الأول: الصورة الشعرية.
- المبحث الثاني: البنية التركيبية.
- المبحث الثالث: البنية الإيقاعية.
- **الخاتمة:** وتضمنت أهم النتائج.
- **فهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.**

ثالثًا: منهج البحث: ومنهج البحث هو المنهج التحليلي؛ القائم على المنهجين: (الوصفي، والنفسي)؛ حيث تعرضتُ للنتاج الشعري المعبر عن الفخر الذاتي لدى الشاعر بالتحليل، والوصف، والدراسة؛ للوقوف على حقيقة الشعور النفسي بالأنا لديه، مستعينًا ببعض من الدراسات السيكولوجية، المفصحة عن حقيقة النرجسية، وأصنافها.

هذا، وأسأل الله –تعالى– أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في الميزان يوم تنصب الموازين، وأن يرزقني التوفيق والسداد والرشاد..

التمهيد: بين الشخصية والمصطلح:

أولًا: التعريف بالشاعر:

الشاعر "ابن مُسهر المَوصلي" هو "أبو الحسن علي بن أبي الوفاء سعد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مُسهر المَوصلي، الملقب مهذب الدين؛ كان شاعرًا بارعًا رئيسًا مقدمًا تنقل في أكثر ولايات الموصل، ومدح الخلفاء والأمراء..."[1]. أما بالنسبة لمولده، فلم أعثر على معجم يحدد تاريخه، وعلاوة على ذلك اختلاف المؤرخين في تاريخ وفاته، فقال "الإمام الذهبي" عنه: "ومات في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة. وقال العماد: سنة ست وأربعين."[2]؛ مما جعلني أقف بالتفكير على خبر صاحب "الخريدة" عنه؛ لعلي أصل إلى تاريخ مولده، ووفاته، إذ أخبر الأصفهاني عنه قائلًا: "ولمَّا كُنت بالمَوصل في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة صادفته شيخًا أناف على التسعين...تُوفي ابن مُسْهر سنة ستّ وأربعين."[3]، وفي هذا دلالة على أن "ابن مُسهر المَوصلي" زاد عمره عن التسعين، وتراوح ما بين إحدى وتسعين سنة، وثلاث وتسعين سنة، في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة؛ لأن "النَّيف من واحدة إلى ثلاث، والبِضع من أربع إلى تسع. ويقال: نَيَّفَ فلانٌ على الستين ونحوها إذا زاد عليها... وأنافت الدراهم على كذا: زادت..."[4]، أضف إلى ذلك أن إخبار "الأصفهاني" بوفاة "ابن مُسهر" في سنة ست وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة، أفاد أن "ابن مُسهر" قد تراوح عمره عند موته ما بين أربع وتسعين سنة إلى سبع وتسعين سنة، بزيادة أربع سنوات عن سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية

---

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت.د/إحسان عباس، 391/3، ط دار صادر –بيروت– عام 1970م.

(2) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ت/شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، 235/20، ط مؤسسة الرسالة–بيروت– الطبعة الحادية عشرة عام 1417هـ–1996م.

(3) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، العِماد الأصفهاني الكاتب، ت.د/ شكري فيصل، 271/2. ط المطبعة الهاشمية بدمشق، عام 1378هـ– 1959م.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 342/9، ط دار صادر –بيروت– (د.ت).

الشريفة، والتي كان عمره فيها أناف على التسعين سنة؛ ونتيجة لذلك فتاريخ مولده يتراوح ما بين تسع وأربعين وأربعمائة إلى اثنتين وخمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية الشريفة. ولو سلمنا أنه تُوفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة، فهذا يعني أن عمره عند وفاته يتراوح ما بين اثنتين وتسعين إلى أربع وتسعين سنة؛ بزيادة سنة واحدة عن عام اثنتين وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة، هذا العام الذي أناف عمره فيه عن التسعين سنة؛ ونتيجة لذلك فتاريخ مولده يتراوح ما بين تسع وأربعين وأربعمائة إلى إحدى وخمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية الشريفة.

ومهما يكن فلقد ولد الشاعر "بآمد..."[1] إحدى المُدن القريبة من نهر دجلة، وعاش ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، وكان شاعرًا بارعًا، وكاتبًا أريبًا، إذ أخبر عنه "ابن خلكان" قائلًا: "رأيت ديوان شعره في مجلدين"[2]، وهذا ما يؤكد ضياع معظم شعره، وعدم وصول إلينا منه إلا القليل.

ثانيًا: دوافع الشعور النفسي بالأنا لدي الشاعر:

1- نبوغه الأدبي؛ "إذ لم يكتفِ بنسج الشعر، بل تجاوزه إلى تدبيج الرسائل الأدبية، والكتابة الفنية، تدبيجًا نتج عنه أن عارضه بعض الفضلاء من أدباء أصفهان في بعض رسائله؛ لما تتسم به تلك الرسائل الفنية من براعة نسج، وجودة سبك."[3]

2- سمو مكانته وارتفاع منزلته بين أفراد المجتمع؛ نتيجة "لتقلده العديد من المناصب الكبار ببلده..."[4]، واتصاله بولاة الأمر من رجالات الخلافة الإسلامية حينئذ؛ إذ

---

(1) سير أعلام النبلاء، 235/20.

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 391/3.

(3) ينظر: نَضْرَةُ الإغريض في نُصْرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، ت.د/نهى عارف الحسن، ص337، ط مطبوعات مجْمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة طربين، عام 1976م. خريدة القصر وجريدة العصر، في ذكر فضلاء أهل أصفهان، ت/ عدنان محمد آل طُعمة، 308/1، ط مرآة التراث-طهران- الطبعة الأولى عام 1999م.

(4) ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الإمام الذهبي، ت/عمر عبد السلام التدمري، 155/37، ط دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الثانية عام 1413هـ- 1993م.

"تنقل في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والأمراء..."[1]، فكان مقربًا من طبقة السادة والحكام؛ مما جعله يشعر بالاعتداد النفسي بالذات.

3- كثرة حساده من الأدباء المعاصرين له، ولا غرابة في ذلك فما سُمي "مُسهر" إلا لكونه "مُسْهِر المعاصرين حسدًا، ومميت القاصرين عن شأوه كمدا."[2] ونتيجة لتلك الدوافع ثار الشاعر وجدانيًا وتنامى الشعور النفسي لديه بالأنا، فلم تخل قصيدة من قصائده من ومضات الاعتداد بالنفس والفخر بالذات.

ثالثًا: مفهوم الأنا، والنرجسية، والذات.

(أ) مفهوم الأنا: يُعد الشعور النفسي بالأنا استجابة وجدانية داخلية نحو مؤثرات خارجية من شأنها تشكيل الصورة الحقيقية للأنا البشرية، وانتمائها النفسي؛ فالأَنَا "ذلك القسم من الهُوَ الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرًا مباشرًا بواسطة جهاز الإدراك الحسي..."[3] وحينئذ تكون مهمة الأنا "الأساسية هي المحافظة على الشخصية وحمايتها مما يتعرض له من أخطار، وإشباع متطلباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه، وهذا هو "مثال الأنا" الذي يُفَرق بعض المحللين النفسيين بينه، وبين "الأنا المثالي" الذي تشكل على غرار النرجسية..."[4]، إذ ينبع "مثال الأنا" من صميم الشعور النفسي باحترام الذات، والسعي نحو تحقيقها، والتعبير عنها، بما لا يتعارض مع الواقع وظروفه.

(ب) مفهوم النرجسية: تُعد النرجسية "نسبة إلى أسطورة "نرسيس" الذي تباهى بجماله، فكان يمشي على ضفة النهر، ويطل برأسه على الماء ليتملى بطلعته وبهائه... فمُسخ فكان زهرة النرجس التي تنبت على ضفاف الأنهار، وتُرى محنية

---

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 391/3.

(2) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، 271/2.

(3) الأَنَا والهُوَ، سيجمند فرويد، ترجمة د/ محمد عثمان نجاتي،ص 42، ط دار الشروق، الطبعة الرابعة (د.ت).

(4) ينظر معجم علم النفس والتحليل النفسي، د/فرج عبد القادر طه، د/محمود السيد أبو النيل، وآخرون، ص 63، وما بعدها، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (د.ت).

الرأس دائمًا وجهة الماء"[1] وذلك –بحسب تلك الأسطورة– عقاب لهذا الشاب المتباهي ببهائه؛ ونتيجة لذلك أصبح مفهومها عند علماء النفس هو: "الحب الموجه إلى صورة الذات"[2]، أما النرجسية كمصطلح أدبي فهي تعبير "عن الإعجاب المفرط بالذات حتى درجة العشق. برزت في كثير من الآثار الأدبية، ولا سيما عند الشعراء المُزدهين بأنفسهم شعرًا، أو جمالًا، أو شخصية... وهي الولوع بالذات، وتضخيم الأنا. وهي مفيدة في الإبداع الأدبي، ولكنها إذا زادت انقلبت إلى عصاب وداء نفسي..."[3]، وفي هذا دلالة على أن مطلق حب الذات، لا يُعد من النرجسية؛ فهناك صنف من الأفراد "لديهم شعور قوي وثابت بالذات لدرجة أن التركيز النرجسي لديهم ليس ضروريًّا، وبالرغم من وجود الصفات النرجسية لدى هؤلاء الأفراد إلا أنها لا تصل إلى الدرجة التي يُظهرون فيها نمط الشخصية النرجسية المتميز والمعروف."[4]، مما يؤكد على أن "النرجسية ذات توجه مزدوج دائمًا... فنحن إزاء نرجسية نابذة وجابذة أولى، أو ثانوية، إيجابية، أو سلبية... سليمة، أو مرضية، ناضجة، أو غير ناضجة، منصهرة بالمكونات الدافعية، أو متعارضة معها، مناوئة لها..." [5]، وفي هذا دلالة على "أن كل فرد منا في الواقع لديه مكونات نرجسية في شخصيته وهذا ما يسمى بالنرجسية الصحيةHealthy Narcissism والتي تشير إلى احترام الذات، بعكس النرجسية الباثولوجية Pathological Narcissism والتي تقوم

(1) المعجم المفصل في الأدب، د/محمد التونجي، 852/2، ط دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان– الطبعة الثانية عام 1419هـ– 1999م.

(2) معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 452.

(3) المعجم المفصل في الأدب، 852/2.

(4) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، د/عبد الرقيب أحمد البحيري، ص51، ط دار المعارف–القاهرة– الطبعة الأولى عام 1987م.

(5) النرجسية دراسة نفسية، د/بيلا غرانبرغر، ترجمة/ وجيه أسعد، ط منشورات وزارة الثقافة – سوريا– عام 2000م.

على تضخيم الفرد لأناه."[1] تضخيمًا يحمل معالم النرجسية المرضية، وهذا ما سيتضح في مقام مفهوم الذات وكيفية تحقيقها بعيدًا عن النرجسية الباثولوجية.

(ج) مفهوم الذات: الذات هي "ما يخص الشيء ويميزه عَمَّا عداه، وذات الشيء نفسه وعينه، ولا يخلو عن العَرَض. والذات أعم من الشخص وتُطلق على الجسم وغيره، بينما الشخص لا يُطلق إلا على الجسم."[2] والأنا المعتدة بذاتها، دائمة السعي نحو تحقيقها، والتعبير عنها، انطلاقًا من احترامها وتقديرها، و"لكي تحقق "الأنا" نفسها يجب أن تفي بشرطين: الأول: ينبغي ألا تكون مجرد أداة موضوعية، أو اجتماعية. ثانيًا: عليها أن تعمل دائمًا على أن تعلو على نفسها، وفي عملية العلو على نفسها تميل إلى الخروج عن عزلتها وإلى أن تتحد بالذات الأخرى، وبالأنات الأخرى... وليس ثمة ما هو أسوأ، أو أكثر هدمًا من الانطواء على الذات واستغراق " الأنا" في نفسها... والشعور بالعزلة الحادة يميل إلى أن يجعل كل شيء آخر يبدو غريبًا معاديًا..."[3] وحينئذ ينبع الشعور النفسي بالأنا المعتدة بذاتها، من "النرجسية الصحية التي تُستخدم كشحنة نفسية لتحقيق الذات، والتعبير عنها، واحترامها"[4]؛ فتبدو تلك النرجسية بعيدة عن النرجسية الباثولوجية المرضية التي تتخذ موقف العداء، والعزلة من الأنات المحيطة بها.

---

(1) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص32.

(2) المعجم المفصل في الأدب، د/محمد التونجي، 459/2.

(3) العزلة والمجتمع، نيقولاى برديائف، ترجمه/ فؤاد كامل عبد العزيز، راجعه/علي أدهم، ص 114، وما بعدها، ط مكتبة النهضة المصرية–القاهرة– عام 1960م.

(4) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص33.

الفصل الأول: مظاهر الأنا في شعر "ابن مُسهر المَوصلي":

المبحث الأول: الأنفة والإباء

إن الشعور النفسي بالأنفة والإباء لدى "ابن مُسهر المَوصلي"، بات نابعًا من إيمانه الراسخ بإرادة وقدرة المولى (تبارك وتعالى)، حيث بَيَّنَ أن إرادة الله (عز وجل) تأبى أن تُذل النفوس سَعيًا في تحقيق العلا، مؤكدًا على أن ما يتحلى به من أنفة وإباء، يُعد استجابة منه لتلك الإرادة الإلهية العظيمة، فقال: **{من الطويل}**

أَبَى اللهُ لِي نَيلَ العُلا بِمَذَلَّةٍ وَلَو أَنَّنِي فِيها بِما شِئْتُ أَظْفَرُ
لِأَيَّةِ حَالٍ يَبْذُلُ المَرءُ نَفْسَه وَما قَد قَضَاهُ اللهُ فَهْوَ مُقَدَّرُ[1]

إن الانكفاء على الذات، البارز في الحضور الطاغي لضمير (الأنا) في البيت الأول، والذي تمثل في صورة ضمير المتكلم (الياء) في قوله: (لي- أنني) و(التاء) في قوله: (شئتُ)، يبرهن – للوهلة الأولى- على حضور النرجسية المتضخمة في ذات الشاعر، إذ يخلو البيت من أي ضمير آخر غير ضمير المتكلم، فوحده المذكور، وذاته فحسب الحاضرة، غير أنه خرج من ذلك الظن إلى الدلالة على (الأنا) الساعية نحو تحقيق الذات بما يتكافأ مع ما تستحقه من مراتب العلا، فاستفتح البيت الأول بقوله: (أبى الله لي نيل العلا بمذلة) الدال على أن الله (عز وجل) لا يرضى لذات الشاعر الخضوع والذل مهما كانت الغاية؛ ونتيجة لذلك انفعل شعوريًّا، تأكيدًا على المعنى المراد، إذ "الانفعال يحقق بالفعل النفسي ما يتعذر تحقيقه بالفعل الحقيقي. يرفع الأشياء حينًا إلى ذروتها، وينحدر إلى حضيضها..."[2]، وقد كان ذلك من خلال قالب الاستفهام الإنكاري المتجسِد في قوله: (لأيةِ حال يبذل المرءُ نفسَه؟!) الدال على نبذه وإنكاره نيل مراتب العلا من خلال ذل الذات وخضوعها، والمؤكد على تأصل العزة والإباء فيه، إذ لا يرضى بالدناءة لذاته، ولا يخضع للنقصان؛ ونتيجة لذلك تعمق الشعور النفسي لدية بالأنفة والإباء، فقال: (وما قد

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، تحقيق وشرح وتقديم، د/عبد الرازق حويزي، ص66، ط دار صادر –بيروت– الطبعة الأولى عام1483هـ–2017م.

(2) في النقد والأدب، إيليا الحاوي، 47/1، ط دار الكتاب اللبناني–بيروت– الطبعة الخامسة عام 1986م.

قضاه اللهُ فهو مقدر!) وفي هذا دلالة على أن إيمانه بتحقيق ذاته، يأتي من خلال رضائه بقضاء الله وقدرته سبحانه.

ويسترسل الشاعر في الدلالة على إبائه، وعزته النفسية، النابعة من أناه البعيدة عن الغرور المرضي للنرجسية الباثولوجية، تأكيدًا منه على سعيه الحثيث نحو تحقيق ذاته، والتعبير عنها في تقدير وإجلال صحيين، يتكافأ مع ما تستحقه من مراتب العلا، دون خضوع، أو إذلال، فقال: **{من الطويل}**

أَبَى اللهُ لِي وَصْلَ اللئيمِ وَإِن عَلَتْ بِهِ قَدَمُ العَلْيـــاءِ فَـوْقَ الكَواكِبِ[1]

أحدث الشاعر في هذا البيت توازنًا هندسيًا بين حضور ضمير (الأنا)، وبين ما عداه من الضمائر المقابلة لذاته، فقابل في الشطر الأول بين (ياء) المتكلم الوارده في قوله: (لي)، وبين ضمير الغائب المعبِر عن ذات اللئيم في قوله: (به)؛ فدل ذلك على علو (الأنا) الحميدة لديه، حيث سعيها نحو تحقيق الذات الأبية التي لا ترضى بالخضوع والذل والهوان، فقال: (أبى الله لي وصل اللئيم...) الدال على امتثاله لأمر الله (سبحانه وتعالى) في الإعراض عن وصل كل لئيم، وإن علت به قدم العلياء؛ إذ في وصله مظنة لأن يُتهم الشاعر بالرياء، والنفاق، والخضوع لذلك اللئيم؛ رغبة في تحقيق الذات ونيل المعالي، ونتيجة لذلك كانت تلك (الأنا) الأبية –الممتثلة لأمر الله (عز وجل) في تحقيق ذاتها، وتقلدها لسبل المعالي– متخذة من سبيل العزة والإباء دربًا لتحقيق غاية النفس وآمالها.

وعلاوة على ذلك، فلقد كان لـ "ابن مُسهر المَوصلي" فلسفته الفكرية في تحقيق الذات، إذ اتخذ من الإباء والأنفة سبيلًا لإحراز ذلك؛ فالأماني التي تنالها نفسه وتحققها ذاته في عزة وإباء، هي غايته ومقصده، أما الأماني المتخذة من ذل النفس وخضوعها سبيلًا لها، ليست تلك التي يطمح لها، فقال: **{من الطويل}**

رَغِبْتُ بِآمَالِي إِبَاءً وَعِـــــــــزَّةً إِذَا هَوَّنَتْ نفسَ اللئيـــمِ الرَّغَائِبُ[2]

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص39.

(2) السابق نفسه، ص47.

فلقد أجاد الشاعر في تعبيره عن عزته، وإبائه، من خلال أناه الأبية، المتجسِدة في ضمير المتكلم (التاء) المقترن في قوله: (رغبتُ) بالفعل، وكذلك ضمير المتكلم (الياء) الوارد في قوله: (بأمالي)، فقال: (رغبتُ بآمالي إباء وعزة)، فدل ذلك على شدة إبائه، وعزته، حيث انصرافه عن تحقيق الأمال المُدْرَكة بالذل؛ رغبة في تحقيق ذاته الأبية، التي تأنف الهوان، إذ عَد ذلك الخضوع سمة اللئام في سبيل الوصول إلى مبتغاهم المحقِق لديهم العلا الزائف، فقال: (إذا هونت نفسَ اللئيم الرغائبُ) وفي هذا دلالة على مخالفة ذاته الأبية، نفوسَ اللئام الأذلاء حال تحقيقهم لأمالهم، حيث إدراكهم لها من خلال الهوان الذي تأباه ذاته العزيزة في إباء.

ولم يكن هذا فحسب، فقد يتنامى الشعور النفسي لـ "ابن مُسهر" بالأنا البعيدة عن الغرور المرضي للنرجسية الباثولوجية؛ سعيًا لتحقيق ذاته، والإفصاح عن معالمها؛ فينفعل وجدانيًا متضرعًا بالدعاء إلى الله (عز وجل) أن يصيبه بشرار الأمور حال تخليه عن عزته، وإبائه!، فقال: **{من الكامل}**

كَلَّتْ ظُبَا عَزْمِـــي وَمَلَّتْ أَنْمُلِيْ قَلَمِيْ وَذَمَّتْ شِيْمَتِي العَلْياءُ

إِن كَان تَرْضَــى بِالدَّنِيَّةِ أَوْ تَرَى بَذْلَ الفَضيلةِ هِمَّتِي العَذْرَاءُ[1]

إن الحضور الطاغي للأنا المتجسدة في ضمير المتكلم (الياء) المتكرر دون غيره من الضمائر، يؤكد – للوهله الأولى– تضخم الشعور النفسي للشاعر بالذات المتعالية، الموحية بالنرجسية البغيضة، ولكن حينما يتأمل المتلقي السياق الشعري يجد أن الشاعر قد دفع هذا الظن عندما دعا على ذاته أن تُصاب بشرار الأمور، حال رضائه بالدنية، وفي ذلك دلالة على أن ذاته تأنف الذل والهوان، وهذا بدوره يبرهن على أنها يتحقق فيها نقيض تلك الخلال الخبيثه، إذ قال: (كلت ظبا عزمي– وملت أنملي قلمي– وذمت شيمتي العلياء) مقيدًا ذلك بأسلوب الشرط (إن كان ترضى بالدنية...) مما يؤكد أن الأنا لدية نابعة من إرادة تحقيق الذات، والإفصاح عن أماراتها للمتلقي، إذ دل ذلك على اتسامه بالعزة، والإباء، والأنفة التي ينبثق منها طيب الخلال؛ حيث جعل من العزة والإباء سبيلًا لطيب الخصال، كالحزم، وفصاحة اللسان، والفطرة السوية الممجدة لكل فضيلة، وذلك في براعة شعرية توحي بذاتية أبية تأنف الضيم.

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص37.

المبحث الثاني: القناعة والرضا

حرص "ابن مُسهر المَوصلي" على الفخر الذاتي بما تتشبع به أناته من قناعة، معتدًا بما يتحلى به من مشاعر رضا بما قسمه الله له، دون أدنى حديث منه عن شؤم طالعه، أو حظه العاثر، وفي هذا دلالة على أن الشعور النفسي بالأنا لديه، بعيد كل البعد عن غرور النرجسية الباثولوجية وتغطرسها المرضي، لأن الشخص النرجسي لا يركن إلى القناعة والرضا، بل يميل أحيانًا للشكوى من "سوء حظه، وشؤم طالعه؛ لاعتقاده بأن ثمة قوى عليا قد اختصته بغضبها..."[1]، وهذا مما يتنافى مع شخصية شاعرنا، إذ في فخره بالقناعة والرضا محاولة حثيثة منه على مسالمة الورى، وامتثال منه لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك"[2]؛ فقال-مؤكدًا ذلك-: **{من الطويل}**

وَمَا المَــرءُ بِالإِثْرَاءِ وَالمــالِ إِنَّمَا هُو المَرءُ مَن يُثْنَى عَليه وَيُحْمَدُ
قَنِعْتُ لِنَفْسِي بِالذي أَنا صَـــائِرُ إِلَيْهِ وَإِنْ عَزَّ العَزَا والتَّجَـــــلُّدُ
فَقَد يَقْطعُ السَّيْـفُ الصَّقيلُ غِراره وَيَقْضِي على أعدائِهِ وَهو مُغْمَدُ[3]

إن المتأمل لهذه الأبيات يجد أن الشاعر قد استفتحها بالحكمة؛ حتى يصل بذهن المتلقي إلى قمة الإقناع الفكري بصحة ما دعا إليه، وأفصح عنه، فقال: (وما المرء بالإثراء والمال) متخذًا من القالب الفني لأسلوب النفي سبيلًا لتصحيح المعتقدات الفاسدة، إذ بَيَّن أن المجد الذي يستدعي أن يَفخر به المرء، لا يبدو في إحراز المال والثراء، ثم أعقب ذلك الأسلوب بـ (إن) المؤكدة، والمقرونة بـ (ما)؛ لكي يستدعي انتباه

---

(1) ينظر الطبيعة البشرية، ألفريد آدلر، ترجمة/ عادل نجيب بشرى، ص257، ط المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى عام 2005م.

(2) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، [باب الزهد في الدنيا]، 344/3، حديث رقم 3326، ت/محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام 1417هـ- 1997م.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص61.

المتلقي حالة الإفصاح عن معالم المجد الحقيقي، فبين أنها تبدو في الأفعال التي تستدعي الثناء والحمد.

أضف إلى ذلك استفتاحه بيته الثاني بالفعل (قنع) المقرون بضمير الأنا (التاء)، للدلالة على فخره الذاتي بأن خُلق القناعة بات ممتزجًا بجل أفعاله، أضف إلى ذلك إلحاحه في تكرار ضمير الأنا بشكل يثير العجب، إذ أتى به في صورة (الياء) تارة فقال: (لنفسي) للدلالة على رضائه التام بما يبدو عليه من رقة حال، ثم أتى بضمير الأنا في صورة الضمير المستقل (أنا) تارة أخرى ليبرهن على تفرده في أبناء دهره بالقناعة والرضا فى زمن قَلَّ فيه الأخلاء المواسين، والتجلد.

ويختم الشاعر أبياته –تارة أخرى– بأسلوب الحِكمة؛ تأكيدًا للمضمون الفكري الذي حرص على البوح به، فاستفتح بيته بأداة التحقيق (قد) المقرونة بالفاء والمتبوعة بالفعل المضارع (يقطع) في أسلوب يدل على تحقق وقوع الفعل المراد البوح به، بل والتأكيد عليه، وفي ذلك إشارة إلى أن فقره، ورقة حاله التي وصل تجاهها إلى حد الرضا والقناعة، لن تكون حائلًا يحجب كريم خلاله التي تستحق الثناء والحمد، كما أن الغمد لم يكن حائلًا للسيف يحجب هيبته، وأثره في النفوس.

ويسترسل الشاعر في اعتداده النفسي بما يتسم به من قناعة، مفصحًا عن أماراتها، إذ ظن أنه من الممكن أن يتبادر إلى ذهن المتلقي أن فخره بالقناعة جعله يعرض عن طِلاب المجد، أو كل ما من شأنه أن يجلب الثناء من كريم الخلال، فقال:

{من البسيط}

مَا صَدَّنِي عَن طِلابِ المجدِ مُكْتَسَبٌ يُلْهي وَلا عَن ثوابِ الحَمْدِ إِقْصَـــارُ

وَلَا خَضَعْتُ لصَرْفِ الدَّهْرِ مِن جَزَعٍ سِـــــــيَّان عندي إِثْـراءٌ وَإِقْتَارُ[1]

والبيتان يعبران أصدق تعبير عن علو الأنا الحميدة في وجدان الشاعر، حيث إفصاحه عن أمارات القناعة التي يطوق إليها مفتخرًا بإحرازه لها، فقال: (ما صدني... ولا خضعتُ) إذ أتى ضمير الأنا (الياء) و (التاء) مقرونًا بالفعل المنفي

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص65.

للدلالة على أن القناعة التي افتخر بها، لم تصده عن طلب المجد، وابتغاء ثواب كريم الفعال النبيلة، بل كانت دافعًا له في خوض غمار مراتب العلا دون خوف من صروف الدهر وتقلباته، ثم يصل بالمتلقي إلى قمة الإقناع الفكري بما يدعو إليه عندما قال: (سِيان عندي إثراء وإقتار) المؤكد على اعتداده النفسي بقناعته، حيث ضمير الأنا (الياء) المقرون بالظرف (عند) الدال على صدق قناعته، إذ يتساوى لديه الفقر والثراء، وفي هذا دلالة على أن الأنا المتعالية في مقام فخره بذاته، باتت نابعة من رغبته في تحقيق ذاته، والتعبير عمَّا يتحلى به من خلال نبيلة، دون إحساس منه بالنرجسية الطاغية، بل ويصل إلى قمة التأكيد على ذلك المعنى من خلال ذلك الضعف النفسي الذي تجسد في تمكن الوجع من أناته، إذ أخفق في مسالمة الورى، رغم ما يتحلى به من قناعة ورضا، فقال: **{من الكامل}**

أَصْبَحْـتُ لَا أَدْرِي بِأَيّ وَسِـــــيْلَةٍ أَجِدُ السَّـــــبِيْلَ إِلى مُسَالمةِ الوَرَى

أَنا بَائِعٌ شُكْرِي بِماليَ فيهـــــــمُ وَمِن العَجَائِـــــبِ أَنَّهُ لا يُشـــــتَرَى[1]

فالبيتان يفيضان بجل معاني الأسى والألم، نتيجة لما تعانيه أنَات الشاعر من إحساس نفسي مرير بالنبذ الاجتماعي، حتى راح يبالغ في عطائه للورى في محاولة منه مسالمتهم، والتأكيد على قناعته بما قُسم له دون أن يَمد بصره لما في يديهم من نِعم، ولكنه يخفق في ذلك التودد!، وتبدو براعة الشاعر في تعبيره عن ذلك المعنى، عندما استفتح بيتيه بالفعل (أصبح) المقرون بضمير الأنا (التاء)، والمتبوع بتصريحه بأسلوب النفي (لا أدري بأي وسيلة... مسالمة الورى)، حيث دل ذلك على عمق الجرح النفسي في وجدانه، نتيجة لإخفاقه الشديد في مسالمة الورى، رغم سعيه الحثيث لذلك دون جدوى، ويصل في بيته الثاني إلى قمة الأسى والوهن النفسي عندما استفتحه بضمير الأنا المستقل (أنا) الذي جرت فيه عادة النرجسية استخدامه في نطاق الكبرياء؛ فـ "نظرة الذات لذاتها هي النظرة التي ظل الخطاب الشعري

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص35.

يعززها في كبرياء منقطعة النظير..."[1] غير أن أنات شاعرنا هنا باتت بعيدة عن كبرياء النرجسية، إذ أتت مبالغة منه في تفرده بالإخفاق في مسالمة الورى، رغم محاولته شراء ودهم بالمال؛ ونتيجة لذلك راح متعجبًا من ذلك في حالة نفسية يُلمح فيها بريق العزة المنكسرة أمام الإخفاق في مسالمة الناس، رغم ما يتحلى به من جود محفوف بالقناعة، والود للورى!!!

(1) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، عبد الله الغذامي، ص174، ط المركز الثقافي العربي، لبنان–بيروت– الطبعة الثالثة عام 2005م.

المبحث الثالث: بُعد الهمة

إن تضخم الأنا النابع من طغيانِها، وادعائِها التفرد في بُعد الهمة، ومضاء العزيمة، يبرهن على النرجسية، لأن "من تجليات النرجسية، وتضخم الأنا عند الشاعر أن يُمجد في نفسه همته العالية التي لا تكل، وعزيمته الماضية التي لا تبالي بالعوائق"[(1)]، ونتيجة لذلك اتسمت الأنا المتعالية لدى "ابن مُسهر المَوصلي" بالنرجسية في مقام فخره ذاتيًّا ببعد همته، وقوة عزيمته، ولكنها نرجسية صحية؛ لأنه قد استخدمها كشحنة نفسية، ودَفعة انفعالية، ودَفقة شعورية؛ لتحقيق ذاته والتعبير عنها، واحترامها، دون أن يطغى عليه الجانب المرضي من النرجسية المرضية التي يشعر صاحبها حيالها بالوحدة، والتفرد الممزوج بالعداء، والتحقير للأفراد المجتمع المحيط به، ومما يؤكد ذلك قوله: **{من الطويل}**

أَقُولُ لِعَزْمِي: سِرْ رُوَيْدًا إِلى العُلا لقد عَزَّ فِيْـمَا تَبْتَغِيــهِ المُصَاحِــبُ
يَمُدَّك عَزْمٌ للأَسِـــــــــنَّةِ طَاعِنٌ وَثَاقِبُ رَأْيٍ فِي شبَا السَّيفِ ضَـاربُ
فَما تَرَكَتْ لِي مَطْمَـــــعًا وَتَمَسُّكًا بِوُدّ خَليـــــلٍ فِي الأَنَامِ التَّجَارِبُ[(2)]

وللقارىء أن يتأمل قول الشاعر: (أقول لعزمي: سِرْ رُويدًا إلى العلا) وما فيه من تجسيد صارخ للعزم في صورة إنسان يسير في تهادي خطى كبرياءً، وعزة، وشموخًا نحو تحقيق المعالي، وكريم الخلال، ونبيل الأفعال، أضف إلى ذلك قوله: (لقد عز فيما تبتغيه المُصاحب) المستفتَح بالام المقرونة بالحرف (قد) فأفاد ذلك تحقق وقوع الفعل، الدال على شعوره بالتفرده بِبُعد الهِمة، وقوة العزيمة؛ حيث عَزَّ فيما يرومُه، ويبتغيه عزمُه المُصاحب، وهذا بدوره يبرهن على شعوره بالنرجسية، لأن "من سمات الشخصية النرجسية... المعنى المتعاظم لأهمية الذات، أو التفرد..." [(3)] بين الناس، والشعور بانعدام النظير في تحقيق الفضائل، وبيان المعالي، ولم يكن هذا فحسب،

---

(1) ينظر النرجسية في شعر عنترة بن شداد، أ.د/محمد أحمد غالب العامري، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية،ص81، العدد 66، المجلد 10، يناير 2023.

(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص45.

(3) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص47.

فلقد أخذ الشاعر يسترسل في وصفه لقوة عزمه فقال:(عزم للأسنة طاعن)، كما وصف رأيه بأنه: (ثاقب... في شبا السيف ضارب)، ولنا أن نتأمل عبقرية الشاعر في اختيارة من الألفاظ أدقها، وأغزرها وفاءً بالمعنى، حيث وصف العزم بالطعن؛ للدلالة على أن عزمة مقرون بالقوة وشدة البأس، ووصف الرأى بأنه ثاقب؛ للدلالة على أن رأيه ممزوج برجاحة العقل؛ وذلك محاولة منه في الوصول بذهن المتلقي إلى قمة الأقناع الفكري والمنطقي بالتفرد بِبُعد الهمة، وقوة العزم.

ولم يكن هذا فحسب، فلقد انتقل الشاعر من إحساسه النفسي بالتفرد، الدال على تضخم أناه المتعاليه، إلى الدلالة على شعوره بالوحدة، المؤكدة على شعوره بالنرجسية، وذلك لأن الأشخاص الذين يشعرون بالنرجسية، يعانون من الوحدة "نتيجة للافتقار إلى العلاقات الاجتماعية الحميمة بالآخرين، ويحدث هذا بسبب عدم وجود الشريك الاجتماعي المناسب الذي يسهم في إنجاز الأهداف أو بسبب غياب بعض العلاقات المتوقعة... وتحدث الوحدة هنا عندما يدرك الفرد التناقض بين اثنين من العوامل، النمط المرغوب، والنمط الفعلي من العلاقات الاجتماعية..."[1] ، ومما يؤكد ذلك قوله: (فما تَرَكَتْ لي... بخليل في الأنام التجاربُ) الدال على شعوره بالوحدة النابعة من إخفاقه في الظفر بخليل يحاكي مضاء عزيمته المصحوبة بشدة البأس، إذ أثبتت له التجارب تفرده بذلك، حيث انتفاء وجود مَن يضاهيه في نيل المعالي المتخذة من بُعد الهمة، وقوة العزيمة سبيلًا إليها، وذلك دون أن يحمل في وجدانه بغض، وعداء لمن حوله.

ومن الجدير بالذكر أن الشعور النفسي بالأنا المتعالية، قد يتنامى فيصل إلى حد الاتسام بالنرجسية؛ فيتجلى في صورة "طلب الفرد الانتباه والالتفات إليه والإعجاب به بصفة مستمرة من الآخرين"[2]؛ رغبة في إشباع ما به من نهم إلى الشعور بالأنا المتضخمة، ومما يؤكد ذلك قول ابن مسهر الموصلي:-مفتخرًا ببعد همته وقوة بأسه-

(1) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص72.

(2) السابق نفسه، ص37.

{من الطويل}

سَـــلا بِي بَاغِي المَجْدِ أَين أُرِيْدُ وَرَاعى العُلا والحَـمْدُ أَيْن أَرُوْدُ؟
وَمَـــن مَلَكَ النَّفْسَ الأَبِيَّةَ عَنـوةً عن الضَّيمِ يَحمي سَرْحَها وَيَذُوْدُ
فَخَـــاطِرْ بِها إِمَّا مُنىً أَوْ مَنِيَّـةٌ فَلَيـْسَ لحَيّ في الأَنَامِ خُـــلُوْدُ
وَخَلّ مُناجـــاةَ المُنى ووعُودَها فَما هي إلا للرجـــــالِ قُيُودُ[1]

استفتح الشاعر مقطوعته الشعرية بما يبرهن على الأنا المتعالية لدية، حيث جَرّد من ذاته شخصين يتجاذب معهما طرف الحديث، طالبًا منهما أن يسألا أرباب المجد عمَّا تتوق له نفسه الطامحة لإحراز المجد، وأن يسألا مواطن العُلا عمَّا يتقلده من معالي، وفي هذا دلالة على نرجسيته الطاغية، لأن الشخص النرجسي لا يقتصر في التعبير عن الأنا على ضمائرها المعبرة عن ذاته المتضخمة فحسب، بل قد يلتمس من ثناء الآخر على نحو يرضيه سبيلًا للتعبير عن نرجسيته المتغطرسة، لأن "التعبير الذي يدغدغ النرجسية، ويشبع الأنا المتضخمة، لا ينحصر في التعبير الذاتي، ولا يقتصر عن تعبير الأنا عن نفسها، بل قد يكون ذانك متحققين في ثناء الآخر وإشادته على نحو هو أشهى لنرجسية النرجسي... ليطلع المخاطب بنفسه على مكانة الشاعر الرفيعة، وخلاله المتفردة، وليتحقق من مصداقية الشاعر في ادعائه والفخر بنفسه..."[(2)]، ولم يكن هذا فحسب، فلقد راح الشاعر يسترسل في وصفه لقوة عزيمته، النابعة من ذاته الأبية فقال: (ومن ملك النفس الأبية... يحمي سرحها ويذود) تأكيدًا على بُعد همته، وشدة بأسه، المستحق لتلك المنازل السامية، وذلك كعادة الأشخاص النرجسيين، إذ يكون ذلك بدافع "الشعور بالعظمة وإعطاء قيمة عالية لأفضالهم الشخصية..."[(3)]، ومن ذلك يتبين أن الشعور النفسي بِبُعد الهمة، وقوة البأس، لديه بات نابعًا من امتلاكه نفسًا أبية؛ ونتيجة لذلك خاطر بها في تحقيق طموحاته، وآماله المضاهية لعزيمته، فقال: (فخاطر بها... وخل...) مبرهنًا على صحة اعتقاده

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص59.
(2) النرجسية في شعر عنترة بن شداد، ص 72، وما بعدها.
(3) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص39.

بالحقائق المؤكدة لصدقه، حيث حث المتلقي –متى امتلك نفسًا تضاهي النفس التي بين جنبات شاعرنا– أن يخوض غمار المعارك دون أن يتهيبها؛ فالموت سبيل كل حي ولا نجاة منه، وأن يتحلل من قيود الوهم والأماني الخادعة، فهي مثبطة للعزائم، وقد كان ذلك من خلال فعل الأمر الدال على أن تحقيق الذات الأبية لا يكون إلا من خلال السعي في تحقيق تلك الأمور وإحرازها، وذلك للوصول بذهن المتلقي لدرجة عالية من الاقناع، إذ في التماس تلك الأمور، تحقيق للذات وطموحاتها.

وعلاوة على ذلك، فقد يتعمق الشعور النفسي لدى الشاعر بالأنا المتجسدة في إحساسة بقوة البأس وصلابة العزيمة، وبُعد الهمة؛ فتتعالى صرخاته بالدعاء على ذاته بشرار الأمور متى كَلَّت عزيمته عن نيل المعالي، ولم تضاهِ النجوم في سموها وبُعد نوالها، وذلك لأن "أصحاب الشخصية النرجسية يمتلكون القدرة على العمل المستمر..."[1]، رغبة في تحقيق المعالي التي ترضي غرور نرجسيتهم الصحية، فقال: **{من مجزوء الكامل}**

هَجَرَتْ يَدِي فَضْـــلَ اليَـرا ... عِ، وَذَمَّهَا السَّيْـــفُ القَطوعُ

وَشَكَا مُخَاطَبَتِي النَّدِيْـــ ... ـــمُ وَذَمَّنِي الضَّيْفُ القَنُوْعُ

وَنَفَى هُمُومِـــي عَن طِلا ... بِ العِزّ مَطْلَبُهُ المنيـــــعُ

إِنْ لَمْ أُجَشّـــمْهَا الطُّلـــو ... عَ بحيـــــث أَنْجُمها طُلوعُ[2]

وفي هذا دلالة على أن الأنا المتعالية عند (ابن مُسهر) في فخره الذاتية بِبُعد همته، والتي تصل لحد وصفه بالنرجسية، ليست حالة مرضية، إنما نرجسية صحية، إذ اتخذ الشاعر من بُعد همته سبيلًا للتعبير عن طموحاته وتحقيق ذاته، وبَيَّنَ أن في تخليه عن شدة بأسه، وقوة عزيمته، سبيلَ كلِ الشرور والمهلكات التي يأنف منها صاحب النفس الأبية.

---

(1) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص37.

(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص68.

المبحث الرابع: الفطنة وحسن البيان

أولًا: الفطنة

تباين الشعور النفسي لدى "ابن مُسهر المَوصلي" عند فخره ذاتيًّا بفطنته، وذكائه، عمَّا عداه من الخلال السابقة، فتعالت نبرة الأنا المتضخمة لديه، تضخمًا يفضي به إلى الغرور، إذ لم يكتف في شعوره بالفردية، والوحدة، بل جمع بين هذا الشعور، والرغبة في النيل من أفراد المجتمع، وذلك من خلال التحقير لهم، والحط من شأنهم، وبذلك فقد اتخذ جانبًا عدائيًا من المجتمع، يشير إلى أن النرجسية لديه تضخمت –في هذا المقام– حتى وصلت إلى أعتاب النرجسية الباثولوجية، ولا غرابة في ذلك، فأهم الخصائص المعبرة عن الشخصية النرجسية الباثولوجية هي"الغرور، والفخر، والرغبة في النيل من الجميع بأي ثمن، وهذه الصفة الأخيرة قد تكون مهذبة ومصقولة بطريقة ماكرة بحيث يصعب ملاحظتها، والفرد منهم يحصل على الشعور بالارتفاع والتعالي على الآخرين من خلال تحقير كل مَن يتصل به..."[(1)]، إذن "فالنرجسيون ينقصهم احترام الآخرين، لأنهم يحاولون تعظيم أنفسهم"[(2)]، ومن النماذج المؤكدة لذلك افتخاره بحدة ذكائه الذي خبر به طبائع الناس، فلم يجد فيهم إلا أحمقًا، وجاهلًا، وحاسدًا، حتى أصبح غريبًا بين أفراد المجتمع المحيط به، وذلك في نسيج شعري يتخذ من أسلوب الشكوى، والحكمة، ستارًا لتلك النرجسية المحاطة بسياج منيف من الغرور والكبرياء، فقال: **{من الطويل}**

قَتَلتُ زَمَـانِي خِـبْـــرَةً وَأَهْيَـلَهُ ... وَعَلَّمَنِيْـها خطبُـه وَتَجَـارِبُـــهْ
وَأَصْبَحْـــتُ مِن بَيْنِ الأنامِ كَأَنَّنِي ... أَخُو زَلةٍ ما أعتَبَ الدَّهْرَ عاتِبُـــهْ
يُسَـــالِمُنِي بِالوُدّ مَـــنْ لا أَوُدُّهُ ... ويَطْلُبُـنِي بالثأْرِ مَنْ لا أُحَـارِبُـــهْ
وَمَا زَالَ رَبُّ الفَضْلِ يُنْكِرُ فَضْلَـــه ... أَخُو الجَهْل والنُّقْصَانِ إِذْ لا يُناسِبُهْ
فَلِلهِ مَحْسودٌ عَلى الفضلِ أَصْبَحَتْ ... مَناقِبُـــه الحُسْـنَى وَهُنَّ مَثَالِبُـهْ[(3)]

---

(1) الطبيعة البشرية، ص86.

(2) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص13.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص49، وما بعدها.

والمتأمل لتلك المقطوعة الشعرية، يجد أن الشاعر قد برع في توزيعه لضمير الأنا في الأبيات الثلاثة المتقدمة، إذ تكرر ضمير الأنا مرتين في كل بيت على التساوي باستثناء البيت الثالث الذي تكرر ضمير الأنا فيه أربع مرات، في كل شطر مرتين بالتساوي، مما كان لذلك عظيم الأثر في إحداث توازن شعوري بين الأبيات والأشطر بعضها البعض، ففي البيت الأول أتى ضمير الأنا مقرونًا بالفعل (قتل) للدلالة على أنه خَبِر أهل زمانه خِبرة تنم عن فطنته وذكائه، ثم أتى ضمير الأنا مقرونًا بالفعل (علم) للدلالة على أن مصدر فطنته التي خبر من خلالها أهل زمانه وطبائعهم، كان من جراء كثرة خطوب الدهر التي خاضها في معترك حياته، وتجاربه التي أثقلت عقله، وثقفت ذكائه، فخبر طبائع أفراد المجتمع المحيط به. وفي البيت الثاني، تكرر ضمير الأنا مقرونًا بالفعل (أصبح) وأداة التشبيه (الكاف) في قوله: (كأنني) في محاولة منه تصوير الهيئة التي عليها بين أفراد مجتمعه، نتيجة لما يتحلى به من فطنة وكثرة تجارب، فَبَيَّن أنه يشعر بالفردية، والوحدة، وهذا الشعور يُعد سمة من السمات المعبرة عن خلال الشخص النرجسي، وأفعاله في بعض الأحيان؛ "فأحيانًا نجد الشخص النرجسي... يتجنب الصلات الاجتماعية ويعزل نفسه عن الآخرين لشعوره بأنه غير محبوب من قبلهم مما يترتب عليه الشعور بالحزن وردود الفعل الاكتئابية وعدم السعادة."[(1)]، أضف إلى ذلك مزجه بين هذا الشعور، وتحقيره لأفراد المجتمع المحيط به، فقال: (يسالمني... ويطلبني...)، إذ حضر ضمير الأنا المتضخمة للدلالة على ما يتصف به أفراد مجتمعه من حُمق، حيث يُسالمه بالود من لا يرغب في وده، ويُطالبه بالثأر من لا حرب له معه، ثم انتقل بعد ذلك إلى أسلوب الحكمة؛ تأكيدًا لصحة معناه، فوصف –في البيت الرابع– المجتمع المحيط به بالجهل، والنقصان، نتيجة لإنكار أفراده ما يتحلى به الشاعر من عظيم خلال، ونبيل فعال، باتت تتعارض مع خلالهم الخبيثة، ولم يكن هذا فحسب، بل إن شعوره بأنه محسود من تجاه أفراد المجتمع، يؤكد تلك النرجسية الباثولوجية، لأن الشخص

(1) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص95.

النرجسي دائم المقارنة بينه وبين إنجازات الآخرين، متهمًا غيره بالحسد، ومما يؤكد ذلك أن "الشعور بالحسد يتزايد كرد فعل لاستمرار الفرد في المقارنة بين إنجازاته وإنجازات الآخرين..."[1]، فقال: (محسود على الفضل) دون تصريح منه على معالم فضله، إذ أتت مبهمة، للدلالة على عموم فضله، وتعدد آثاره النبيلة، التي استدعت أن يكون مطاردًا من أعين الناس حسدًا؛ فبدلوا مناقبه الحميدة إلى مثالب وصفات ذم!!!

وعلاوة على ذلك، فلطالما راح "ابن مُسهر المَوصلي" في إظهار عيوب الآخرين، وذلك من خلال عقده مقارنة بينه، وبين أفراد المجتمع المحيط به؛ رغبة منه في الفخر الذاتي بما يتسم به من فطنة وذكاء؛ تأكيدًا على تميزه، فدل ذلك على تضخم الأنا لديه تضخمًا يوحي بنرجسية متغطرسة طاغية، لأن الشخص النرجسي يعتبر "نفسه مميزًا... وغالبًا ما يكون شغله الشاغل هو محاولة إظهار عيوب الآخرين."[2]، رغبة منه التأكيد على تفرده بطيب الخلال، وفي ذلك قال ابن مسهر الموصلي:

{من الكامل}

غَيْرِيْ تُهَيّجُ وَجْدَهُ البُرَحَـــاءُ وَتَشُبُّ نَارَ غَرَامِهِ أســـــــمَاءُ

وَتَرُوْقُهُ الآمَـــالُ وَهْيَ كَوَاذِبٌ وَتَشُوْقُهُ الأَطْلَالُ وَهْيَ خَـــلَاْءُ[3]

أراد الشاعر من خلال هذين البيتين الفخر الذاتي بما يتحلى به من فطنة وذكاء، فجمع بين رجاحة عقله، وشدة بأسه، بما يتفق مع فلسفته الفكرية، وخلجاته الوجدانية، فاستفتح البيت الأول بـ (غير) المقرون بضمير الأنا (الياء) عاطفا بينه وبين البيت الثاني، فقال: (غيري تهيج وجده... وتشب ناره... وتشوقه الأطلال...) للدلالة على تجلده، وشدة بأسه النابع من فطنته، حيث جعل لب تصريحه بذلك المعنى، متجسدًا في قوله: (غيري... تروقه الآمال وهي كواذب) الدال على شدة ذكائه، وعدم خداعه بالأمال الكواذب كعادة الحمقى، إذ حكم لذاته بالفطنة وشدة البأس، ووصف غيره بالحمق والوهن، والانكسار أمام سلطان العشق، فعكس ذلك شعوره النفسي بالأنا

(1) الطبيعة البشرية، ص219.

(2) السابق نفسه، ص228.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص37.

المتضخمة لديه، وشعوره بالنرجسية الباثولوجية، إذ "الافتقار إلى التعاطف، وعدم القدرة على إدراك ما يشعر به الآخرون"[1] يُعد من أبرز السمات المعبرة عن الشخص النرجسي، حيث تحقيره للمشاعر والأحاسيس، تحقيرًا يبرهن على تبلد مشاعره.

ثانيًا: حسن البيان

إن فخر (ابن مُسهر المَوصلي) بحسن بيانه، وطلاقة منطقه، وتعبيره عن تملكه لناصية البيان، يُعد من الفخر الذاتي الذي يعبر أصدق تعبير عن تضخم الأنا المتعالية والنرجسية في ذاته–حال تعبيره عن تلك الخلة– ومما يؤكد ذلك أنه عندما انطلق لسانه مفتخرًا بها، لم يفخر بشاعريته، بل فخر بكونه خطيبًا بارعًا ينطلق لسانه في منطق الأيام أفصح خاطب، لأن فخر الشاعر بشاعريته لا يعد من النرجسية، إذ أجاز نقاد العربية القدامى للشعراء الفخر بشاعريتهم، وجعلوا ذلك ليس من الغرور في شيء، فقال ابن رشيق القيرواني: "ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة، إلا أن يكون شاعرًا، فإن ذلك جائز له في الشعر، غير معيب عليه"[2] أما الفخر بالخطابة تعبيرًا عن حسن البيان، قمة الشعور بالغرور الشديد المبرهن على النرجسية، إذ تُعد سمة من السمات التي يتسم بها السادة والأشراف عند العرب القدامى، لأن "الخطابة كانت من لوازم سادتهم الذين يتكلمون باسمهم في المواسم، والمحافل العظام، ومن أجل ذلك كانت تقترن بها الحكمة، والشرف، والرياسة، كما تقترن بها الشجاعة..."[3]. وليس معنى ذلك أن تلك النرجسية التي اتسم بها "ابن مسهر" –في هذا المقام– تُعد نرجسية مرضية، بل كانت نرجسية حميدة يسعى من خلالها لتحقيق ذاته والتعبير عنها، وإن شابها أريج الغرور، لأن الفخر بالشاعرية مظنة الاتهام بالتملق، والنفاق، فلقد "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر... فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوقة، وتسرعوا إلى أعراض الناس صار

---

(1) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص95.

(2) العمدة، ابن رشيق القيرواني، ت/محمد محيي الدين الكيلاني، 25/1، ط دار الجيل –بيروت– لبنان، الطبعة الخامسة عام 1401هـ–1981م.

(3) الفن ومذاهبة في النثر العربي، د/شوقي ضيف، ص 28، ط دار المعارف، الطبعة العاشرة (د.ت).

الخطيب عندهم فوق الشاعر..."[1] وفي هذا دلالة على أن فخره الذاتي بالخطابه، دفعٌ لأن يتهم بتلك الخلال الخبيثة، فقال: **{من الطويل}**

وَإِنّي فِي وَجهِ العَـــــــلاءِ لَغُرَّةٌ وَفِي مَنْطِقِ الأَيَّامِ أَفْصَـــحُ خَاطِبِ[2]

استفرغ الشاعر جل طاقاته الإبداعية في الدلالة على تضخم الشعور النفسي لديه بالأنا المتعالية، فاستفتح بيته بالحرف الناسخ (إن) المفيد للتوكيد، والمقرون بضمير الأنا (الياء) الذي حضر وحده في البيت، دون غيره من الضمائر، مما يؤكد حضور ذاته فحسب، وتفردها وحدها بتلك الخلال النبيلة، دون منازع، أو قرين، ثم أعقب ذلك بتقديمه الجار والمجرور، إذ في ذلك تجسيد لانتهاك حدود القواعد التقليدية، وخضوعها لواقع التجربة الشعورية التي تنساب في وجدان الشاعر، وذلك "لأن شعرية النص تنشأ من خلال كسر النمط الشائع من التراكيب، لتوغل في الاتساع، فتأتلف تراكيب جديدة... لتشكل عالمًا لا تقع على مرجعه الذي نقل النص عنه، فيتجلى أمامك كيانًا مفردًا يدهشك بتجليه، وبما يوحي به عناصره في النص"[3]، أضف إلى ذلك وصفه لذاته بالعزة المتجسدة في وجه العلا، فقال: (وإني في وجه العلا لغرة) وفي هذا دلالة على شرف فعاله، حيث كريم خلاله التي تورث العزة والبهاء في وجه العلا، تأكيدًا على تفرده بعظيم الخلال، ونبيلها. كما وصف ذاته تارة أخرى بالتفرد بالفصاحة والبراعة في الخطابة فقال: (وفي منطق الأيام أفصح خاطب)، إذ عبر عن فصاحته بصيغة أفعل التفضيل، فقال: (أفصح)، ثم تبعها باسم الفاعل فقال: (خاطب)، وذلك مبالغة في تعبيره عن تفرده بطلاقة اللسان، وحسن البيان في ميادين الخطابة، دون الشعر، تأكيدًا على انطلاق لسانه فصاحة في ميادين الحق، لا الرياء كعادة بعض الشعراء المتزلفين في مدائحهم، ثم التأكيد على ما يتسم به من حكمة، وشرف، ورياسة، وسيادة، النابع من ارتباط الخطابة في وجدان العربي القديم برؤساء القبائل وحكمائها.

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ، ت/عبد السلام محمد هارون، 241/1، ط مكتبة الخانجي–القاهرة– الطبعة السابعة عام 1418هـ–1998م.

(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص39.

(3) أسلوبية الإنزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضر حمد، ص 66، ط عالم الكتب الحديث –الأردن– الطبعة الأولى عام 2013م.

الفصل الثاني:

تجليات التجربة الشعرية في الشعر المعبر عن الأنا لدى "ابن مُسهر الموصلي"

المبحث الأول: الصورة الشعرية:

إن تضخم الشعور النفسي بالأنا المتعالية، يُمثل تجربة شعرية تعمقت في وجدان الشاعر؛ فألهبت مشاعره، وسعى للبوح بها في قالب شعري يَنُم عَمَّا يجول في وجدانه من أحاسيس، إذ "تشغل الأنا حيزًا هاما واسعًا في الشعر... وهي وإن كانت بوصفها كلمة تكني بها عن المتكلم، إلا أنها تجاوزت حقلها اللفظي هذا إلى حقل دلالي أوسع يتصل بالتجربة الشعرية، وقدرة المبدع على إعادة تشكيل الواقع وفق رؤيته، وانفتاحه الثقافي، والفكري، والإبداعي، والتصويري، والنفسي."[(1)]، مما يؤكد على أن التجربة الشعرية "حالة أحسها الشاعر، بل عاشها معيشة عميقة حتى استبانت له بجميع دقائقها وتفاريعها"[(2)]، ولا غرابة في ذلك "فجوهر الشعر ليس في شكله الخارجي من وزن وقافية وألفاظ خاصة، أو في موضوعات خاصة، وإنما هو في التجربة الروحية التي تمر بنفس الشاعر"[(3)]، مما يبرهن على أن "الصورة لا تجزيء التجربة وتحيلها إلى أشلاء من الأفكار، بل تعكسها بما تنطوي عليه من ظلال وتموجات..."[(4)] وتأكيدًا على ذلك، تضخم الشعور النفسي بالأنا المتعالية لدى "ابن مُسهر المَوصلي"؛ فاستلهم شخصية نبي الله "صالح" (عليه السلام) في قومه (ثمود)؛ تعبيرًا منه عن تجربته الشعورية التي تجمعه بقومه، ودلالةً على سمو منزلته، وعظم قدره، وحكمته، حيث محاكاته في تلك الأوصاف للنبي الكريم (عليه السلام)، ثم محاكاة المجتمع

---

(1) توظيف القناع في شعر عبد الرحيم عمر، د/أحمد داود خليفة، ص 239، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 17، 1440هـ-2019م.

(2) في النقد الأدبي، د/شوقي ضيف، ص 145، ط دار المعارف-القاهرة- الطبعة التاسعة، (د.ت).

(3) دراسات في الشعر العربي المعاصر، د/شوقي ضيف، ص 197، ط دار المعارف – القاهرة- الطبعة السابعة، عام 1979م.

(4) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ايليا الحاوي، ص 141، ط دار الكتاب اللبناني – بيروت- الطبعة الثانية عام 1967م.

المحيط به لقوم (ثمود) في ضلالهم، وحُمقهم، وجَهلهم، وكُفرهم، ولا عجب في ذلك "فقد أحس الشعراء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، والفارق بينهما أن رسالة النبي رسالة سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته، ويعيش غريبًا في قومه محاربًا منهم، أو في أحسن الأحوال غير مفهوم منهم..." [1] ونتيجة لذلك كان هذا الاستلهام التراثي، تعبيرًا عن أبعاد تجاربه الشعورية والشعرية، ومما يؤكد ذلك قوله: **{من الطويل}**

أَرَانِي وَأَبْناءَ الزَّمـــانِ كأنَّنِيْ –ولم آتِ مِنْ بِدْعٍ– ثمودٌ وصالِحُ[2]

والمتأمل لهذا البيت يجد أن الشاعر قد أدرك أثر التشبيه في الإيضاح، والإبانة، وجذب الانتباه، فاتخذ منه قالبًا فنيًّا، يُعبر من خلاله عن الآتي:

أولًا: محاكاته لنبي الله "صالح" (عليه السلام) في طيب خلاله، ونبيل أفعاله، وسمو مكانته، حال تفرده في قومه بالهداية، والنصح والإرشاد، ورجاحة العقل والحكمة، وإضمار الود لقومه؛ رحمة بهم.

ثانيًا: محاكاة قومه لقوم (ثمود) في قسوة قلوبهم، وإصرارهم على الضلال، وكفرهم به وبمعتقده وفكره.

وفي هذا وذاك دلالة على شعوره بالوحدة المقرونة بالإحساس بالتفرد، مما يعكس شعوره النفسي بالأنا المتعالية التي ترى في ذاتها النور والهدى، وفي المجتمع المحيط بها الضلال، والحُمق، ومما يؤكد ذلك جملته الاعتراضية: (وَلَم آتِ مِن بدعٍ) التي عكست مدى إحساسه النفسي بالغلو والمبالغة المفرطة في تمجيده لذاته؛ إذ راح –من خلال تلك الجملة الاعتراضية– محاولة الوصل بذهن المتلقي إلى الإقناع الفكري بهذا المضمون الشعري، المحفوف بالإغراق في المعنى!

---

(1) استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر، د/على عشري زايد، ص 77، ط دار الفكر العربي–القاهرة– عام 1417هـ–1997م.

(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص53.

إن التجربة الشعرية المعبرة عن الأنا المتعالية في وجدان "ابن مُسهر المَوصلي"، لم تكتفِ بالقالب الفني للتشبيه سبيلًا للتعبير عنها، بل اتخذت من الاستعارة قالبًا فنيًّا تُعبر من خلاله على تضخم الشعور النفسي لدى الشاعر بالأنا المتعالية؛ رغبة في التعبير عن الذات وتحقيقها، ومما يؤكد ذلك قوله: **{من الطويل}**

كَفَانِيَ فَضْلِي مَوْطِنًا لا تَنَالُه عُيُوْنُ الثُّرَيَّا مِنْ عَلٍ وَهْيَ تَنْظُرُ[1]

وللقارىء أن يتأمل تكرار الشاعرُ ضميرَ الأنا (الياء) مرتين، إذ أتى تارة مقرونًا بلفظ (كفى) فقال: (كفاني)، وأتى تارة أخرى مضافًا إلى لفظ (الفضل) فقال: (فضلي)، وفي هذا دلالة على انكفائه على ذاته، وشعوره بالأنا المتضخمة؛ فوحده الذي أحرز جل الفضائل، وعظيم المكارم، وطيب الخلال ونبيل الفعال. أضف إلى ذلك اتخاذه من القالب الفني للاستعارة سبيلًا للتعبير عن اعتداده بذاته، فقال:(لا تناله عيون الثريا... وهي تنظر)، حيث شبه نجوم الثريا بإنسان له عين يطمح به ناظرًا من عَلٍ، عَلَّه يدرك مواطن مجد الشاعر وفضله، ثم حذف المشبه به (الإنسان) وأتى بشيء من لوازمه (العين، النظر) وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، وتبدو القيمة الفنية لتلك الاستعارة في الدلالة على سمو مكانة الشاعر، حيث بلوغه بكريم فضائله مواطن سامية لا يمكن أن تدركها عيون مَن حاكوه في مكانته عُلوًا، وبهاءً، إذ إن العيون الطامحة لإدراك فضله، هي عيون الثريا التي تجسد مَن على شاكتله في عُلو المنزله، ورغم ذلك ارتفعت فضائله وفاقت فضائل هؤلاء النظراء.

ولم يكن هذا فحسب فلقد كان القالب الفني للكناية سبيلًا آخر يضاف إلى التشبيه، والاستعارة، للتعبير عن التجربة الشعرية التي تبرهن على تضخم الشعور الوجداني للشاعر بالأنا المتعالية، لأن الصورة الشعرية تُعد "الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته، ويتفهمها كي يمنحها المعنى والنظام."[2] الذي يضمن لها الخلود والإيحاء، وفي ذلك المقام قال: **{من الطويل}**

---

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص67.

(2) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د/جابر عصفور، ص383، ط المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة عام 1992م.

إِذَا سِرْتُ عَن مِلْكِي وَخَانَت عَشِيْرَتِي فَلِي الأرضُ مِلكٌ والبَرِيَّةُ مَعْشَـــرُ
وَقَدْ يَهْـجُرُ اللَّيـثُ الهَصُورُ عَرِيْـنَهُ وَيَرْجِعُ عَن أَشْـــبَالِهِ وَهْوَ مُخْدِرُ[1]

استفتح الشاعر البيت الأول بالتعبير على فراقه لعشيرته حال جهلهم مكانته، فقال: (إذا سرت عن مِلكي وخانت عشيرتي)، حيث عبر عن البين بلفظ (سرتُ) المقتضي للسير ليلًا، وعبر عن عدم إدراك قبيلته لكُنه منزلته السامية بلفظ (خانت)، فدل ذلك على شدة أنفته، وعزته، وإبائه، ثم فداحة الأمر في وجدانه، إذ عزم على الرحيل، والمفارقة عند الإحساس بالمهانة، ولو كانت من أبناء جلدته ودمه. أضف إلى ذلك اتخاذه من القالب الفني للكناية، سبيلًا للتأكيد على تضخم الشعور النفسي لديه بالذات المتعالية فقال: (فلي الأرض ملك والبرية معشر)، فدل ذلك عن شجاعته، وإقدامه، ثم طيب خلاله، ونبيل أفعاله حيث ذاع سيطه بين الناس جميعًا فأصبحوا له عشيرة وَفِيَّة، تعي منزلته، فدانت الأرض جميعها له وأصبحت ملكا له.

ولم يكن هذا فحسب، فلقد تنامي الشعور النفسي للشاعر بالأنا، وكعادته أخذ يمزج بين الفخر الذاتي، وأسلوب الحكمة في براعة شعرية يحاول من خلالها إقناع المتلقي بما أراد البوح به من اعتداد بالنفس ، فقال: (وقد يَهْجُر اللَّيـثُ... عَرِيْـنَهُ ...وَيَرجِع عَن أَشْبَالِهِ)، حيث كَنى عن ذاته بالليث الهصور الذي هجر عرينه، وفَقد الشغف تجاه أشباله، وتبدو القيمة الفنية لتلك الكناية في التأكيد على شجاعته المقرونة بالعزة والإباء والأنفة، حيث محاكاته حال فراقه لعشيرته التي جهلت منزلته، ذلك الليثَ الهصور الذي فارق عرينه.

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص67.

المبحث الثاني: البنية التركيبية

أولًا: الألفاظ

يُعد اللفظ النافذة التي يُطل المتلقي من خلالها على التجربة الشعورية التي تموج في وجدان الشاعر، ونتيجة لذلك، يجب "أن يقف الأديب أمامها طويلًا، يؤثر لفظة على لفظة، ويُفضل كلمة على كلمة، وكثير من النقاد يقول: إننا نفكر بالألفاظ أي أن الألفاظ هي مظهر إدراكنا الفكري، والذوق، والموهبة، والمقدرة اللغوية تتحكم في ذلك إلى حد كبير..."[(1)]، ومن المعلوم أن "ابن مسهر الموصلي" قد تميز بموهبته الشعرية الفذة، وقريحته الوقادة، ومن ثم كانت لديه القدرة على التعبير، والتمكن من ناصية البيان، فبدت "كأنما ألفاظه مُدامةٌ تُعَلُّ بماء المُزنِ، ومعانيه سُلافةٌ فيها جلاء الحسن أصفى من دَرّ السحاب، وأجلى من بُرْدِ الشباب، وأحلى من بَرْدِ الشراب..."[(2)]، وباستنطاق النتاج الشعري الذي هو مناط البحث والدراسة، تأكدت من ذلك، فوجدت الألفاظ تتسم بالسهولة، ولا شك أن اللفظ "السهل أمنعُ جانبًا، وأعزُ مطلبًا؛ وهو أحسنُ موقعًا، وأعذبُ مستَمَعًا، ولهذا قيل: أجودُ الكلامِ السهلُ المُمْتَنِعِ"[(3)] أضف إلى ذلك تميزها، بالرقة[(4)]، والألفة[(5)]، فأتت ملائمة لتجربته الشعرية، ومما يؤكد ذلك قوله: **{من البسيط}**

---

(1) مدارس النقد الأدبي الحديث، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ص 56، ط الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية عام 2003م.

(2) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، 271/2.

(3) كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، لأبي هلال العسكري، ت/علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية–سوريا–الطبعة الأولى عام 1371هـ1952م.

(4) "الرقة ونعنى بها استخدام الكلمة المناسبة في الخطاب..." أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي، ص467، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1996م.

(5) الألفة: يراد منها أن يكون اللفظ متداولًا مألوفًا غير موحش، مما يستدعي استجابة ذهن السامع لمعناها سريعًا فـ "أحسنُ الألفاظِ ما كان مألوفًا متداوَلًا، لأنه لم يكن مألوفًا متداوَلًا إلا لمكانِ حُسنه." المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، ت.د/أحمد الحوفي، د/بدوي طبانه، 176/1، ط نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

أَأَبْتَغِيْ غَيْرَ فَضْلِي للعُـــــلا سَبَبًا وَإِنْ غَـــدَا وَهْوَ بالعِرْفَانِ إِنْكَارُ؟

مَا صَدَّنِي عن طِلابِ المَجدِ مُكْتَسَبٌ يُلْهِي وَلا عَن ثَوابِ الحَمْد إِقْصَارُ[1]

فالألفاظ:(فضلي–للعُلا– المجد– الحمد) اتسمت بالسهولة، والرقة، والأُلفة، وملاءمتها للتجربة الشعرية، إذ انسابت في يسر، وعذوبة، وسلاسة، دون أن تحتوي على عيب من العيوب المخلة بفصاحة الكلمة كتنافر الحروف وغيرها؛ فأتت واضحة المعنى، قريبة المأخذ لا يتكلف ذهن المتلقي عناء في إدراك مضمونها اللغوي، كما أتت مناسبة للخطاب الشعري المنسجم مع التجربة الشعورية لدى الشاعر؛ لاستلاله إياها من القاموس الشعري المعبر عن شعوره النفسي بتضخم الأنا المتعالية لدية، فاستفتحها بخُلة مقرونة بضمير الأنا (الياء)، فقال:(فضلي)، ليبرهن من خلال السياق الشعري على شدة اعتداده بذاته، وأنفته المتجسدة في عدم خضوعه وقبوله بالدنايا في سبيل إحرازه للمعالي الدنيوية، واتخاذه من كريم خلاله وفضائله –فحسب– سبيلًا يرقى به للعلا، وإن غدا ذلك مستنكرًا غريبًا عن أبناء دهره، فقال: (وإن غدا وهو بالعرفان إنكار؟) وهذا بدوره يؤكد الشعور النفسي لديه بالأنا المتعالية، التي ترى في ذاتها التفرد بكريم الخصال، بل والشعور النفسي الذي يتنامى في بعض الأحيان لدرجة الإحساس بالاغتراب الذي يعد سمة من السمات المعبرة عن الشخصية النرجسية، ولكنها نرجسية صحية بعيدة عن النرجسية الباثولوجية، لأن الشاعر يسعى –في الغالب– للتعبير عن ذاته ومحاولة تحقيقها، إلا إذا اتخذ موقفًا عدائيًّا ضد المجتمع المحيط به، وحينئذ يتحول الاعتداد بالذات من كونه محاولة للتعبير عنها، والسعي نحو تحقيقها إلى النرجسية الباثولوجية، ويسترسل الشاعر في التأكيد على هذا المعنى، والتعبير عن بُعد همته، مستعينًا بلفظ (المجد) ولفظ (الحمد) في سياق شعري مُوح باستمراره في السعي طلبًا للمجد دون أن يُلْهَى عن سبيله بأي مكتسب يصده عن إدراكه في عزة وإباء، ودون أن يصده سعيه الحثيث نحو طلب المجد، عن ثناء مَن على شاكلته في طيب خلاله وكريم أفعاله.

---

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص65.

إن المفردات اللغوية للنتاج الشعري المعبر عن الأنا المتعالية لدى "ابن مُسهر المَوصلي" لم يقتصر قاموسها اللغوي على المفردات المنبثقة من معجم الخلال النبيلة، أو معجم الثناء، أو كل ما يصف آثار الهِمم العالية، والعزائم الماضية، بل كانت الطبيعة المحيطة بالشاعر من أبرز المعاجم اللغوية التي استقى منها ألفاظه، إذ أحسن نسجها في صياغة شعرية، وجعلها تنساب في سهولة، وألفة، ورقة، لتعبر عن حقيقة الشعور النفسي لديه بالأنا المتعالية، فقال: **{من الطويل}**

فَلَو كُنْتُ رَوْضًـــا أَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهُ وَلَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ عَذْبَ المَشَارِبِ[1]

فلقد أراد الشاعر التعبير عن شدة اعتداده بذاته، فأتى بألفاظ تنساب من القاموس اللغوي للطبيعة اليانعة الغضة في انسيابية، وبراعة شعرية، فقال: (روضًا– ثمراته– ماءً– عذب– المشارب) ، وفي هذا دلالة على رقة مشاعره، وأن تضخم الذات لديه –في الغالب– ينبع من إرادة تحقيق الذات، إذ جسدت تلك الألفاظ شعوره النفسي بعموم نفعه، وغزارة فضائله، وكثرة نبيل فعاله، تعداد طيب خلاله، وسماحته؛ حيث وصفه لذاته بأنها تُحاكي الرياض في ثمارها اليانعة، في تعددٍ، وكثرةٍ، وغزارةٍ، كما تُحاكي ينابيع الماء في عذوبة مشاربها، ورقتها وصفائها، وطيب مذاقها.

إن الدقة[2]، والإيحاء[3]، يُعدان من أهم الخصائص الفنية للمفردات اللغوية للنتاج الشعري المعبر عن تضخم الشعور النفسي لدى "ابن مُسهر المَوصلي" بالأنا المتعالية، إذ أتت الألفاظ شديدة الإبانة عن المعنى المراد، غزيرة الإيحاء، تثير في

---

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص39.

(2) الدقة: "معناها أن يختار الشاعر من الكلمات أدقها في أداء المعنى الذي يجول في نفسه، فقد تتقارب الكلمات من حيث المعنى، ولكن بعضها أدل على إحساس الشاعر من بعض، والشاعر الموفق هو الذي يهتدي إلى الكلمة التي تكون شديدة الإبانة عما يريد؛ لأن التمييز بين الألفاظ شديد." أسس النقد الأدبي عند العرب، ص452.

(3) الإيحاء: "ومعنى إيحاء الكلمة إثارتها في النفس معاني كثيرة أحاطت بها مع مرور الزمن، حتى صار النطق بالكلمة مثيرًا لهذه المعاني، في نفس سامعها..." السابق نفسه، ص 455.

وجدان المتلقي العديد من المعاني التي من شأنها وصف ذلك النتاج الشعري بالتجدد والخلود، ومما يؤكد ذلك قوله: **{من الطويل}**

أَتَعْلَقُ أَسْبَابَ الدَّنَاءَةِ هِمَّتِـــي وَأَعْزِلُها في مرتَقَى المَجـــــدِ رامحُ؟[1]

وللقاريء أن يتأمل براعة الشاعر في اختياره من الألفاظ ما يتسم بالدقة، والإيحاء؛ حيث عبر بالهِمة، دون (العزم)، فقال: (همتي) مقرونة بضمير الأنا المتعالية، في قالب الاستفهام الإنكاري، فدل ذلك على شدة نفوره وجدانيًا من الدنايا، والنقائص، وعدم اتخاذها سبيلًا لإدراك مآربه، ومما يؤكد ذلك أن "دواعي الإنسان إلى الفعل على مراتب أولها السابح، ثم الخاطر، تم التخيل والتفكر فيه، ثم الإرادة، ثم الهمة، ثم العزم، فالهمة إجماع من النفس على الأمر وإزماع عليه، والعزم هو العقد على إمضائه..."[2] ، كما أن "الهَمُّ: ما هممتُ به في نفسك..."[3] دون الشروع فيه، أما "العَزْمُ: الجِدُّ. عَزَم على الأَمر يعزم عَزْمًا... أراد فِعلُه. قال الليثُ: العزمُ ما عَقَدَ عليهِ قلبُك من أمر أنك فاعله..."[4]، أضف إلى ذلك تعبيره بلفظ (الأعزل) الذي يوحي للمتلقي بمعنيين: الأول "الأعزل: الذي لا سلاح معه..."[5]، أو"الذي لا رمح معه..."[6]، والمعنى الثاني: السّماك الأعزل الذي يُعد من منازل القمر، إذ "أول المطر: الوَسْمِيُّ، وَأَنْواؤُه العَرْقُوتَانِ المُؤَخّرتانِ... ثم الجَبْهَةُ، وهي آخرُ الشَّتَوِيّ، وَأَوَّل الدَّفئّي والصَّيْفيُّ... وأنواؤه، السِّماكانِ الأوَّل الأعزلُ... وما بينَ السّماكينِ

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص39.

(2) تفسير الراغب الأصفهاني، للإمام/أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ت. د/ محمد عبد العزيز البسيوني، 464/1، ط كلية الآداب–جامعة طنطا– الطبعة الأولى عام 1420هـ– 1999م.

(3) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت.د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، 357/3، ط دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

(4) لسان العرب، 399/12.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجواهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، 1763/5، ط دار العلم للملايين–بيروت– الطبعة الرابعة عام 1407هـ–1987م.

(6) مقاييس اللغة، ابن فارس، ت/عبد السلام محمد هارون، 307/4، ط دار الفكر عام 1399هـ– 1979م.

صيف..."[1] وفي هذا تأكيد من الشاعر على بُعد همته، ومضاء عزيمته، وشدة حزمه، إذ بَيَّنَ أنه لا يفعل الدنايا، ولو كانت سبيلًا لتحقيق الأماني، بل يسلك طريق العزة والإباء؛ رغبة في إدراك المجد الحقيقي؛ لامتلاكه نفسًا أبية، همتها قابعة في منازل القمر.

ثانيا: الأسلوب

تميز أسلوب "ابن مُسهر المَوصلي"، بإحكام النسج، وإجادة السبك، ووضوح النهج، ولا غرابة في ذلك، فهو "أبو عُذرة النظم وابن بَجْدَتِه، ومُفْتَرَع عذارى الكلام وفارس نجدته، وفارع مَراقب البيان وراقي مراقيه..."[2]. إلا إن طريقته الأسلوبية في مقام تعبيره عن ذاته المتعالية، واعتداده بها–بالإضافة لما سبق– قد طغى عليها الحضور الوافر للإنشاء الطلبي، وخاصة أسلوب الاستفهام المجازي، الذي يحمل معنى الإنكار، والتعجب، فعكس ذلك محاولة الشاعر في التأكيد على إثبات تفرده بطيب الخلال، ونبيل الفعال، فبدا وكأنه ممسك بتلابيب خصم، يُلح في إقناعه بما أراده من مضمون شعري، كما عكس ذلك الأسلوب، شدة الانفعال الشعوري لديه حينئذ، إذ أخذ يكرر استفهامه الانكاري في المقطوعة الواحد أكثر من مرة، وكأنه يدفع عن ذاته اتهامًا أثير ضده بهدف النيل منه، ومما يؤكد ذلك قوله: **{من الطويل}**

أَآكُلُ مِن لَحْمِيْ وَأَشْرَبُ مِنْ دَمِي وَأَقْطَعُ مِنْ كَفّـــي بَنَانِي وَأُعْذَرُ؟

أَأُغْمِـضُ للأَيَّامِ جَفْنِي على قَذىً وَإِنّي أُوَفّي في المُلِمّ وأصبـرُ؟[3]

فلقد دل الاستفهام في البيت الأول على شدة نفور الشاعر من الذل، وعدم قبوله بالدنايا، إذ بَيَّنَ أنه لا يوجد عذر يبيح للإنسان أن يقنع بالهوان في سبيل إحراز عرض زائل، فصور مَن يرضى بالخضوع، بصورة مَن غدا آكلًا من لحمه، وشاربًا من دمه، وتبدو القيمة الفنية لهذا لاستفهام الانكاري في الدلالة على ما يتمتع به "ابن

(1) لسان العرب، 399/12.

(2) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، 271/2.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص66.

مُسهر" من عزة وإباء، وأنفة وكبرياء، تقتضي النفور من ذل الاستكانه، ووهن الخضوع والاستسلام.

وعلاوة على ذلك، فقد أراد الشاعر أن يصل بالمتلقي لدرجة عالية من الاقناع المنطقي، بما يقره من مضمون شعري، فعضَّد استفهامه بآخر يمثل جملة البيت الثاني، ويوحي بعمق شعوره النفسي بالعزة والإباء، حيث دل على بُعد همته، قوة عزيمته، وشدة تجلده، وصبره على نوائب الدهر، إذ نفى عن ذاته غض الطرف ذلًا، وخضوعًا؛ لكونه يتمتع بنفس لديها من الحزم ما يجعلها تتصدى للنوائب، وتصبر على صروف الدهر.

إن الطريقة الأسلوبية التي تُعد كالبصمة الشخصية لـ "ابن مُسهر"، حال تعبيره عن أناه المتعالية، لم تقتصر فحسب على تكرار أسلوب الاستفهام المجرد؛ رغبة منه في إقناع المتلقي بالمضمون الشعري الذي سعى إليه، بل اتخذ من أسلوب الاستفهام المقرون بالحِكمة سبيلًا يصل بذهن المتلقي إلى درجة عالية من التأكيد على المعنى، ومما يبرهن على ذلك قوله: **{من الطويل}**

(أَأَضْرَعُ)[1] إِنْ جَارَ الزَّمانُ بِصَرْفِهِ عَلَيَّ وَنَابَتْنِي اعتـــــــداءً نَوَائِبُـهْ؟

ولا غَرو أَن يَخْبُـو مِن النَّارِ وَقْدُهَا وَتَنْبُو مِنَ العَضْبِ الحُسَامِ مَضَارِبُهْ[2]

أراد الشاعر التعبير عن عُمق الإحساس النفسي لديه بالأنا المتعالية، فَبَيَّن أنه يمتلك نفسًا حازمة، جلدة، قد بلغت من القدرة على تحمل نوائب الدهر، وصروفه، مبلغًا عظيمًا؛ أصابه بالنحول، والضعف، فاتخذ من القالب الفني للاستفهام، سبيلًا للتأكيد على ذلك المعنى، فقال: (أأضرع...؟)، ثم أراد تعضيد ذلك المعنى وتقريره، في ذهن المتلقي، من خلال الحجة الدامغة، فبين أنه لا غرابة فيما أصاب جسده من نحول؛ فالنار شديدة الاشتعال، لابد أن تُخمد، ويَخبو وَقْدُهَا، والسيف الحاد، لابد أن تنبو مضاربه من كثرة قرعه للدروع، وقد برع عندما أفصح عن سبب نحوله، حيث بَيَّن أن

(1) "الضَّرَعُ بالتحريك، والضارع: ... الضعيف الضاوي النحيف. وإن فلانًا لضارع الجسم أي نحيف ضعيف... ورجل ضارع بَيِّنُ الضُّرُوعِ والضَّراعةِ: نَاحِلٌ ضعيفٌ." لسان العرب: 222/8

(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص66.

ما به من نحول يُعد نتيجة لكثرة نوائب الدهر، وصروفه التي لطالما نابته اعتداءً، وجورًا، وهذا من شأنه التأكيد على شدة حزمة، وبأسه، بل وقد أجاد عندما أوحت حجته الدامغة بمحاكاته في ريعان شبابه للنار شديدة الوقد، والسيف شديد الحد، فدل ذلك على أن ما به من وهن، لم يُجبل عليه، بل أصابه في هرمه، نتيجة عراكه من نوائب الدهر وصروفه.

إن اعتداد "ابن مُسهر المَوصلي" بما أصاب جسده من وهن، ونحول عَظم، وتأويلِه لذلك النحول، بأنه دليل على شدة بأسه، وامتلاكه نفسًا أبية، قد عَرِكَتْها صروف الدهر، ونوائبه، يُعد من قَبيل (التضمين)[1] الذي كان من أبرز السمات الأسلوبية لديه، ومما يؤكد ذلك تضمينه لقول المتنبي: **{من البسيط}**

أَبْلَى الْهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسنِ

....

كَفَى بِجِسْمِي نُحُوْلًا أَنَّنِي رَجُـــلٌ لَوَلَا مُخَـــاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي[2]

والمتأمل لهذين البيتين يجد أن "ابن مُسهر" قد فاق "المُتنبي" في هذا المقام؛ إذ بَيَّن أن نحول جسده، نبع من امتلاكه نفسًا أبية، تحملت نوائب الدهر وصروفه، أما "المتنبي" فقد بيَّن أن وهنه، نتيجة ما اعتراه من أشواق حين فراق محبوبته له، وشتان بين ذات وهن جسدها ونَحُل عظمها من أثر النوائب، وبين ذات وهن بدنها من شدة الهوى والعشق!

إن جودة السبك المتسمة به البنية التركيبية لدى "ابن مسهر"، تبدو في جمعه بين العديد من دروب البلاغة، وفنونها في نظم شعري بديع، يعبر عن عبقريته الشعرية،

---

(1) التضمين: "هو أن يُضمن المتكلم كلامه كلمه من بيت، أو من آية، أو معنًا مجردًا من كلامًا، أو مثلًا..." تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، ت.د/ حفني محمد شرف، ص140، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت).

(2) شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، 1194/2، وما بعدها، ط مكتبة نزار مصطفى الباز –المملكة العربية السعودية– عام 1422هـ–2002م.

وتمكنه من ناصية البيان، ومما يؤكد ذلك من دلائل، أن الحضور البارز للاستفهام في النتاج الشعري المعبر عن الأنا المتعالية لديه، قد جُمع بالأسلوب الخبري، إذ قال: **{من الطويل}**

إِذَا فَارَقَتْ خَيْلِي دِيَارَ رَبِيْعَـــــةٍ وَخَلَّفْتُها مِن بَعدِهَا كَيْــفَ تَفْخَرُ[1]

إن المتأمل لهذا البيت، يجد أن الشاعر قد أخبر من خلال أسلوب الشرط الذي جعل جوابه أسلوب الاستفهام، تفرده في قومه بالفروسية والشجاعة، والخلال النبيلة، فقال: (إذا فارقت خيلي ديار ربيعة... كيف تفخر) مما يجعل من فراقه لهم، فقدًا للفخر، والاستعلاء على نظرائهم من القبائل.

ومهما يكن، فإن البنية الأسلوبية التي يجمع فيها "ابن مُسهر" بين القالب الفني للاستفهام، والأسلوب الخبري، من شأنها البوح بالعديد من الخلال النبيلة التي تعبر عن تضخم الشعور النفسي لديه بالأنا المتعالية، ومما يؤكد ذلك قوله:**{من الطويل}**

وَكَمْ (نَكَّبَتْ)[2] **خَيْلِي مَوَارِدَ مَعْشَــرٍ عَلَى ظَمَإٍ والحَوضُ ملآنُ طَافِـــــحُ**

أَأَرْضَى لها الإبطاءَ وهي ســـــريعةٌ وَأَقْنَعُ بالنُّقصانِ والفَضْلُ رَاجِـــــحُ؟

إذا صَافَحَتْنِيْ مِنْ لَئِيمٍ صنيـــــعةٌ ضَربتُ بِهَا وَجْهَ المُنَى وهوَ واضِحُ[3]

فلقد جمع الشاعر بين أسلوب الاستفهام الوارد في البيت: الثاني، حيث قال: (أأرضى لها الإبطاء... والفضل راجح؟)، وبين الأسلوب الخبري الوارد في البيتين: الأول، والثالث، والمتخذ من الإخبار بالشرط والجزاء سبيلًا له، فقال: (وكم نكبت خيلي... والحوض ملآن طافح)، وقال: (إذا صافحتني من لئيم صنيعةٌ... ضربت بها وجه المنى وهو واضح)، فدل ذلك على بُعد همته، وإبائه، ورجاحة عقله وحكمته؛ حيث عدوله عن كل سبيل يشوبه الذل والخضوع، وإعراضه عن كل لئيم الطبع غادر.

---

(1) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص67.

(2) "نكب عن الشيء، وعن الطريق ينكب نكبًا ونكوبًا... :عدل..." لسان العرب:770/1.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص54.

المبحث الثالث: البنية الإيقاعية

تُعد البنية الإيقاعية أداة من أبرز الأدوات التي يتميز بها الشعر عمَّا عداه من فنون القول، فهي لبنته الأساسية، وجوهره الفني الأصيل، وفي هذا دلالة على أنها فيه "ليست حلية خارجية تضاف إليه، وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق، وخفي في النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه، ولذا فهى من أقوى وسائل الإيحاء سلطانًا على النفس وأعمقها تأثيرًا فيها"[(1)]، إذ تبوح بكل ما يجول في العالم الداخلي للذات الشاعرة من مشاعر وأحاسيس، فـ "تضفي عليها روحًا، وتعبر عنها بوسائل حسية هي الأصوات والأنغام... والإثارة النغمية... والفنان الموسيقي ينسق الطبيعة الخارجية تنسيقًا يتلاءم مع حالته الشعورية، والشاعر يشكل مظهرها من خلال ذاته، أي من خلال الإيقاع النفسي"[(2)] وفي هذا دلالة على أن الشاعر الفحل، المفلق، لديه من القدرة الإبداعية، والعبقرية الشعرية، بث نفثاته ومشاعره الوجدانية في أي بحر عروضي، إذ تتشكل تلك النفثات الشعورية في الزحافات والعلل الواردة في البحر الشعري، وهذا يتطلب منه موهبة ممزوجة بفطرة أصيلة، حتى ترتسم تلك النبضات القلبية، والدفقات الشعورية، من خلال النبرات الصوتية التي تحدثها الزحافات والعلل. وبمطالعة النتاج الشعر المعبر عن تضخم الشعور النفسي لدى "ابن مسهرر" بالذات المتعالية، والأنا المتضخمة، نجد أنه قد اتخذ الشكل التقليدي للقصيدة العربية القديمة؛ فاتخذ البناء الموسيقي المعبر عن تلك الظاهرة سبيلين هما كالآتي:

أولًا الموسيقى الخارجية: وتتألف هذه الموسيقى من ركنين أساسيين هما كالتالي:

---

(1)عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/علي عشري زايد، ص154، مكتبة الآداب، الطبعة الخامسة عام1429هـ-2008م.

(2) الصورة الشعرية، د/ساسين عساف، ص17، وما بعدها، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت- عام 1982م.

(أ) الوزن: يُمثل البنية الأساسية في موسيقى الشعر العربي الأصيل، فهو "أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية"[(1)]، إذ "للشعر الموزون إيقاع يُطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه. فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحةُ المعنى وعذوبةُ اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر، تم قبوله له، واشتماله عليه..."[(2)]، وليس معنى ذلك أن الوزن الشعري إيقاع يطرب الآذان ويجذب الانتباه فحسب، بل إن للوزن غايةً أخرى تبدو في الترجمة الصوتية عن التجربة الوجدانية للشاعر[(3)]، ونتيجة لذلك قمت بحصر الشواهد الشعرية التي نسج "ابن مسهر الموصلي" تجربته الشعورية والشعورية في قالبها الفني، والوقوف على أوزانها العروضية، فأتت متجسدة في تلك الإحصائية كالآتي:

البحر الشعري	عدد الشواهد الشعرية	النسبة المئوية
الطويل	**45**	**%64**
المديد	**10**	**%14**
الكامل	**8**	**%11**
مجزوء الكامل	**4**	**%5**
البسيط	**3**	**%4**
المجموع الكلي للشواهد الشعرية	**70**	**%100**

ومن هذا الإحصاء يتبين الآتي:

أولًا: يمثل النتاج الشعري المعبر عن الأنا المتعالية لدى "ابن مُسهر المَوصلي"، الشكل التراثي للقصيدة العربية القديمة، من حيث عدم الخروج على البحور الخليلية

(1) العمدة، 134/1.

(2) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق/عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، ص21، ط دار الكتب العلمية–بيروت– الطبعة الأولى عام 1320هـ– 1982م.

(3) ينظر أصول النقد الأدبي، د/أحمد الشايب، ص 299، ط مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة عام 1994م.

بشكلها المألوف. ولكنه قد خالف الترتيب المتفق مع النفس الشعري، والدفقات الشعورية للشاعر العربي القديم؛ إذ أتت أوزانه كالآتي: (الطويل– المديد– الكامل– مجزوء الكامل– البسيط)، حيث قدم المديد على الكامل، والبسيط تارة، وقدم مجزوء الكامل على البسيط تارة أخرى، ومن المعلوم أن المديد "من البحور القليلة الاستعمال"[1]، كما أن البحور التامة تُقدم على البحور المجزوءة.

هذا، وفي احتلال بحر الطويل المرتبة الأولى دليل على ميل الشاعر إلى البحور ذات الموسيقى الممتدة التي تمكنه من التعبير عما يريد البوح به بيسر وسهولة، فبحر الطويل "يتسع للكثير من المعاني"[2]، كما أنه قد أخذ من جميع البحور أنبل ما فيها فقد أخذ"من حلاوة الوافر دون انبتاره، ومن رقة الرمل دون لينه المفرط، ومن ترسل المتقارب المحض دون خفته وضيقه، وسلم من جلبة الكامل، وكزازة الرجز. وأفاده الطول أبهة، وجلالة، فهو البحر المعتدل حقًا ونغمه من اللطف بحيث يخلص إليك وأنت لا تكاد تشعر به وتجد دندنته مع الكلام المصوغ فيها بمنزلة الإطار الجميل من الصورة، يزينها ولا يشغل الناظر عن حسنها شيئًا، والطويل في هذه الناحية يُخالف سائر بحور الشعر..."[3] فانسجم مع حالة الشعور النفسي لدى الشاعر بالتفرد بالخلال النبيلة، ومن النماذج المعبرة عن ذلك قوله: **{من الطويل}**

كَفَانِيَ فَضْلِي مَــوطِنًا لَاْ تَنَاْلُـــــهُ عُيُوْنُ الثُّرَيَّا مِنْ عَـــلٍ وَهْيَ تَنْظُرُ[4]

0//0// 0/0// 0/0/0// /0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فَعُوْلُ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِلُنْ

---

(1) علم العروض والقافية، د/عبد العزيز عتيق، ص32، ط دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى عام 1427هـ–2006م.

(2) أصول النقد الأدبي، ص322.

(3) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، 362/1، ط دار الفكر –بيروت– الطبعة الثانية عام 1970م.

(4) ديوان ابن مُسهر المَوصلي: ص67.

وقد أجاد الشاعر في توظيفه للتفعيلات العروضية لبحر الطويل، حال تعبيره عن شعوره النفسي بالأنا المتعالية، إذ ازدادت نبضات قلبه، نتيجة لحالة الانفعال الوجداني المسيطر عليه، تلك الحالة الوجدانية التي تبرهن على سعيه الحثيث في الوصول بذهن المتلقي إلى درجة عالية من الإقناع بما يرومه الشاعر من بوح يؤكد اعتداده بذاته، فاستخدم زحاف (القبض)[1] الذي يقضي بحذف الخامس الساكن من التفعيلة العروضية، وبذلك تصير التفعيلة من كونها (فَعُوْلُنْ) المكونة من (//0/0) إلى (فَعُوْلُ) المكونة من (//0/)، ثم أجرى زحاف القبض تارة أخرى في العروض والضرب، وبذلك تصير التفعيلة من كونها (مفاعيلن) المكونة من (//0/0/0) إلى (مفاعلن) المكونة من (//0//0)، وهذا من شأنه أن يضفي نوعًا من سرعة الإيقاع، التي تعمل على كسر الإحساس بالملل، الناتج عن البطء الحركي بين التفعيلات العروضية لبحر الطويل، والذي قد ينتج عنه الشعور بالرتابة، وتجنبًا لتلك الرتابة، وتعبيرًا عن سرعة النبضات القلبية للشاعر حال انفعاله وجدانيًا؛ رغبة في التعبير النفسي عن ذاته المتضخمة؛ دخل زحاف القبض تفعيلة صدر البيت، أو التفعيلة الأولى من حشو الشطر الأول للبيت، والتفعيلة العروضية لكل من العروض، والضرب. وليس معنى ذلك قصر بحر بعينه على غرض شعري بعينه فمن الثابت أن البحر الشعري الواحد يصلح للعديد من الأغراض، ولكن براعة الشاعر ومهارته الفنية تلعب دورًا بارزًا في تنويع وتلوين التفعيلات العروضية بما يعبر عن نفثاته الشعورية ودفقاته الشعرية.

(ب) القافية: وهي رفيقة الوزن، وتاج بنيته الإيقاعية، تتجسد في صورة المقاطع الصوتية التي تتكرر في أواخر أبيات القصيدة، وهي بذلك تُعد "قرار البيت، وعندها يصل اهتزاز اللحن إلى غايته، إذ يتم إيقاعه"[2]، فتبدو كخيط متين يربط الأبيات

(1) "القبض: وهو حذف الخامس الساكن، ولا يدخل إلا فعولن، مفاعيلن، وتصير به: فعول، ومفاعلن" العروض القديم أوزان الشعر العربي وقوافيه، د/ محمود علي السّمان، ص193، ط دار المعارف–القاهرة– الطبعة الثانية عام 1986م.

(2) في النقد الأدبي، د/شوقي ضيف، ص 101.

الشعرية في تواتر روي بديع، يبرهن على العبقرية الشعرية للشاعر العربي القديم، حال نقله لما يجول في وجدانه من أحاسيس، وهذه إحصائية توضح نسبة تواتر أحرف الروي في الشواهد الشعرية التي تبوح بمشاعر الأنا المتعالية في وجدان "ابن مُسهر المَوصلي" :

الصوت	الصفة	عدد الشواهد الشعرية	النسبة المئوية
الباء	مجهور	30	%42
الراء	مجهور	14	%20
الحاء	مهموس	10	%14
الدال	مجهور	7	%10
الهمزة	لا مجهور ولا مهموس	5	%7
العين	مجهور	4	%5.7
المجموع الكلي للشواهد الشعرية		70	%100

والمتأمل لتلك الإحصائية، يجد أن "ابن مسهر الموصلي" قد وافق الترتيب المتفق مع "الدفقات الشعورية للشاعر العربي القديم في اختياره نوع، وصفة روي قافيته"[(1)]، التي تُعد قرار بيته، وتاج إيقاعه الصوتي، حيث احتلال حروف الروي المطلق، والمجهورة المرتبة الأولى، مقارنة بحروف الروي المهموسة، والمقيدة، وهذا من شأنه أن ينسجم سيكولوجيا، مع التجربة الشعورية للشاعر، حيث نجاحه في رسم جل ما يعانيه من شعور نفسي يبرهن على تضخم الأنا المتعالية لديه، وقد تجسد ذلك جليًا في صفة روي الجهر، وما يحدثه من ضجيج، يُشعر المتلقي بإلحاح الشاعر في التعبير عن ذاته، والسعي نحو تحقيقها، والإفصاح عمَّا يتمتع به من نبيل خلال، وكريم أفعال، تحكم له بالتفرد عمَّا عداه من القرناء المحيطين به في مجتمعه. ومن الجدير بالذكر، أنني قد لاحظت انتشار تقنية إيقاعية تصل لحد الظاهرة، في النتاج الشعري المعبر

(1) ينظر موسيقى الشعر، د/إبراهيم أنيس، ص234، 246، ط مكتبة الأنجلو المصرية، عام 2010م.

عن الأنا المتعالية لدى الشاعر، ألا وهي ظاهرة (التضمين) التي يراد بها: "تعلق قافية البيت بما بعده بحيث تفتقر إليه في أصل الأفادة."[1]، ومن النماذج المؤكدة لذلك قوله: **{من مجزوء الكامل}**

هَجَرَتْ يَدِي فَضْلَ اليَـــــرا ـــعِ، وَذَمَّهَا السَّـــيْفُ القَطوعُ
وَشَكَا مُخَاطَبَتِي النَّدِيْـــــ ـــــمُ وَذَمَّنِي الضَّيْفُ القَنُوْعُ
وَنَفَى هُمُـومِـــــي عَن طِلا بِ العِزّ مَطْلَبُهُ المنيـــــــعُ
إِنْ لَمْ أُجَشّمْـــــــهَا الطُّلو عَ بحيث أَنْجُمـــــــها طُلوعُ[2]

وتبدو براعة الشاعر في إجادته، وحسن عرضه (للتضمين)، حيث قدرته على توظيفه له في نسيج عمله الفني؛ فاستطاع أن يلائم بينه، وبين إيقاع قافيته، من خلال جمعه بينه وبين (التدوير)[3] وهذا من شأنه ترابطت أشطر الأبيات فيما بينها، مما يبرهن على أن المعنى المراد البوح به لا يقبل التجزئة، بل يأتي كتلة واحدة؛ تأكيدًا على شدة إلحاح الشاعر في التعبير على بُعد همته التي تأبى خبيث الخلال، وتضم العديد من الصفات النبيلة، ومن ثَم فإن التضمين قد وظف بإجادة لصالح التجربة الشعورية، حيث الإبانه عن عاطفة الشاعر التي تأبى الهوان والدنايا، مما يبرهن على أنه "ربما حالت بين بيتي التضمين، أبياتٌ كثيرة بقدر ما يتسع الكلام، وينبسط الشاعر في المعاني، ولا يضره ذلك إذا أجاد"[4]؛ إذن فالإجادة هي المعيار النقدي في الدلالة على حسن التضمين، أو قبحه؛ ونتيجة لذلك فهو "أمر متروك لقدرة الشاعر على

(1) العروض القديم أوزان الشعر العربي وقوافيه، ص255.
(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص68.
(3) البيت المدور"هو البيت الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة بأن يكون بعضها من الشطر الأول، وبعضها من الشطر الثاني" ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، ت/علاء الدين عطية، ص 35، ط مكتبة دار البيروتي، الطبعة الثالثة عام 1427هـ-2006م. وعُرف البيت المدور (بالمداخَلُ) وهو"ما كان قسيمه متصلًا بالآخر، غير منفصل منه، قد جمعتهما كلمة واحدة، وهو المُدمَجُ أيضًا" العمدة،177/1.
(4) العمدة،172/1.

توظيف هذا التضمين في نسيج عمله الفني، فإن استطاع أن يلائم به إيقاع القافية، وجودة المعنى فلا عيب فيه. وإن لم تُسعفه قدرته على هذا العطاء عُدَّ عيبًا."[1]، وهذا بالإضافة إلى وروده بعيدًا عن التكلف، ومجيئه عفو الخاطر.

ثانيًا: الموسيقى الداخلية: وهى تلك الموسيقى الخفية التي تنشأ من تواؤم الكلمات بعضها مع البعض الآخر، بالإضافة إلى تلاؤم حروفها وحركاتها، وإذا فُقدت لم يُسم الشعر شعرًا "وإنما يُسمى كلامًا عروضيًّا موزونًا، أي أنه يشبه الشعر في وزنه وقافيته ولكنه لا يتحد معه في موسيقاه الداخلية الفنية"[2] التي تنبع من تآلف الألفاظ وانسجام جرسها وتواترها في تناغم يسري بين حنايا النص وثناياه.

هذا وقد بدت تلك الموسيقى الداخلية متجسدة في النتاج الشعري المعبر عن الشعور النفسي للشاعر بالأنا المتعالية على النحو الآتي:

(أ) الجناس: يُعد الجناس لون من ألوان الموسيقى الداخلية، التي تُكسب الكلام إيقاعًا، وجرسًا موسيقيًّا رائعًا، فمجيء الشاعر بلفظ واحد مختلف المعنى، لا يستوقف ذهن القاريء، ويسترعي انتباهه فحسب، بل ويهب التعبير الشعري إيقاعًا صوتيًّا؛ مما يجعل للكلام تأثيرًا، وذلك طالما أنه يأتي عفو الخاطر، يفيض به الطبع من غير تكلف، وقد فطن لذلك "ابن مسهر الموصلي" فعبر عن اعتداده بذاته في براعة شعرية، تبرهن على سعيه الحثيث نحو تحقيق ذاته والتعبير عنها في غالب تجاربه الشعورية، ومما يبرهن ذلك قوله: **{من الكامل}**

لَا غَرْو أَنْ جَهِلَ الحَسُــوْدُ فَضَائِلِي إِنَّ الثُّـرَيَّا مِنْ حَوَاسِـــــــدِهَا الثَّرَى[3]

فلقد جانس الشاعر بين لفظ (الثُّرَيَّا) – الدال على بُعد هِمته، وسُمو مكانته، وشدة فطنته وذكائه، حيث محاكاته لنجوم الثُّريا في ارتفاعها، وشدة بريقها الذي يَهتدى به الناس، حال ضربهم بركاب الإبل في الصحراء الشاسعة – وبين لفظ (الثَّرَى) الدال على شدة وضاعة قدر أعدائه، حيث محاكاتهم للثرى الموطوء بالأقدام، وتبدو القيمة

(1) القافية تاج الإيقاع الشعري، د/أحمد كشك، ص86، مطبوع برقم إيداع 83/4309، عام 1973م

(2) في النقد الأدبي، د/شوقي ضيف، ص 114.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص35.

الفنية للجناس الناقص هنا في الدلالة على تضخم الشعور النفسي لدى الشاعر بالأنا تضخمًا يوحي باتصافه بالنرجسية الباثولوجية، حيث شدة تحقيره للمحيطين به، ووصفهم بالحساد، مما يؤكد حالة العداء التي تجمعه بهم، وقد كان ذلك في قالب الحكمة التي لطالما قرنها بتعبيره عن الاعتداد بالذات؛ رغبة في الوصول بذهن المتلقي إلى الإقناع الفكري والمنطقي بالمعنى الذي يرومه.

(ب) التكرار: هو لون من ألوان الموسيقى الداخلية، وتكرار كلمة، أو صوت في التجربة الشعرية، يكسبها إيقاعًا موسيقيًّا ممتعًا يتردد جرسه في أذن المتلقي، فـ "الأصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة إلى ما يتكرر في القافية تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان"[(1)] وذلك بالإضافة إلى ترجمة اللفظ المكرر على معنى أراد الشاعر الإفصاح عنه، والتأكيد عليه؛ لغرض في وجدانه، ومما يؤكد ذلك قول ابن مسهر الموصلي: **{من الكامل}**

كَلَّتْ ظُبَا عَزْمِـــي وَمَلَّتْ أَنْمُلِي قَلَمِي وَذَمَّـــتْ شِيْمَتِي العَلْيَـاءُ

إِنْ كَان تَرْضَى بالدَّنِيَّةِ أَوْ تَرَى بَذْلَ الفَضِيْلَةِ هِمَّتِي العَـــــذْرَاءُ

وَالمَرْءُ مَا لَم تُعْلِهِ أَفْعَالُـــــهُ لَمْ تُعْلِهِ بِقَدِيْمِهَا الآبَـــــــاءُ[(2)]

كرر الشاعر لفظ (تُعْلِهِ) مرتين منفيًّا ولم يكن ذلك ترفًا لفظيًّا لجأ إليه، ليزيد من حصيلته اللغوية، ولكنه تكرار ينطق جرسه اللفظي ببواعث شعورية وجدانية ترسم معنى كامنًا في وجدانه، يبدو في الدلالة على شدة اعتداده بذاته، إذ تنامى الشعور النفسي لديه بالأنا، حتى جعله يدعو بأن يفخر الإنسان بأفعاله، دون الاعتماد على أمجاد الآباء، وأفعالهم؛ فاستحق أن يتصف ذلك الاعتداد بالذات بالنرجسية، لأن من أهم سمات الأشخاص النرجسيين "الميل إلى تمجيد أنفسهم وتقدير ذواتهم... وتقليل قيمة الآباء..."[(3)]، ولكنها –في هذا المقام– نرجسية صحية قريبة من السعي نحو تحقيق الذات، والتعبير عنها، دون سعي منه في تقليل قيمة آبائه كعادة أصحاب

(1) موسيقى الشعر، ص45.

(2) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص37.

(3) الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، ص52.

النرجسية الباثولوجية، بل سعي إلى الاعتداد بذاته، وبأفعالها السامية فحسب، وصناعة مجد يعبر عنه، ويحقق ذاته المتعالية.

(جـ) التصريع: البيت المصرع أوقع في النفس من غيره؛ لما يحمله من موسيقى تُلهب الإحساس وتجذب الانتباه، فضلًا على أن يعطي القصيدة طلاوة وموقعًا في النفوس، وفيه يعمد الشاعر إلى تصيير "مقاطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها"[(1)] فتكون "عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[(2)]، لغرض وجداني أراد الشاعر البوح به ومما يؤكد ذلك قول "ابن مسهر الموصلي": **{من المديد}**

حَسَرَتْ عَنْ يَوْمِنَا النُّـــوَبُ واكْتَسى نُوَّرَهُ العُشُـــبُ

واسْتقامت فِي مجَرَّتِهـــــا بالأماني السَّبْعَةُ الشُّهُبُ[(3)]

دق التصريع أجراس موسيقاه العروضية بين عروض البيت وضربه؛ رغبة من الشاعر في التعبير عن شدة اعتداده بذاته، حيث جمع بين زحاف (الخبن)[(4)]، وعلة (الحذف)[(5)] في عروض البيت لتصير تفعيلة العروض من كونها (فاعلاتن) المكونة من (//0/0/0) إلى (فَعِلُنْ) المكونة من (///0)، وبذلك فقد لحق عروض البيت بذلك التصريع ضربه الذي قد جُمع فيه كذلك بين زحاف الخبن، وعلة الحذف، مع الاشتراك في حرف الروي، وهذا من شأنه أن يعبر عن حالة البهجة والسرور التي تعتري الشاعر نتيجة سروره وسعادته بما ينعم به من ريعان شباب قد حف بالشعور بالأمان، وانعدام النوائب، وكأن هذا التوازن الموسيقي الذي يحدثه الجرس الإيقاعي

---

(1) نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ت.د/محمد عبد المنعم خفاجى،86 ، ط دار الكتب العلمية–بيروت– (د.ت).

(2) العمدة، 173/1.

(3) ديوان ابن مُسهر المَوصلي، ص40.

(4) زحاف الخبن: هو "حذف الثاني الساكن من الجزء، كحذف ألف: فاعلن، أو فاعلاتن... فتصير فعلن وفعلاتن" العروض القديم أوزان الشعر العربي وقوافيه، ص 192.

(5) علة الحذف: هي "حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة..." السابق نفسه، ص198.

للتصريع، يحاكي شعور الشاعر بانتظام حياته بهجة وسرورًا ، دون معوقات ونوائب، وهذا ما أكده في بيته الثاني، حيث بَيَّنَ أَنَّ حياته التي ينعم فيها بريعان الشباب والسرور، قد تناسقت مجرياتها، وانتظم سير الأمور فيها؛ فسبحت في انتظام وانسجام يحاكي انتظام الكواكب في دورانها، وهذا بدوره يؤكد للمتلقي بُعد همة الشاعر، وشرف أفعاله المحاكية للنجوم والكواكب السابحة في مجرتها.

الخاتمة وأهم النتائج

كشفت تلك الدراسة عن النتائج الآتية:

- إن مُطلق حب الذات، وشعور الفرد بالتفرد، والعظمة، ومبالغته في اعتداده بذاته، لا يُعد من قبيل النرجسية الباثولوجية، طالما لم يشعر الإنسان تجاه المجتمع المحيط به بمشاعر العظمة، والوحدة، والتفرد المقرونة بالإحساس بالعداء، وما يعقبه من سعى حثيث نحو تحقير الأناه المحيطة به، أو الانتقاص من قدرها، ومما يؤكد ذلك أن الشعور النفسي بالأنا لدى (ابن مُسهر المَوصلي) قد تنامى في بعض الأحيان، وأثنان اعتداده بذاته من خلال بعض الخلال، إلى درجة النرجسية الباثولوجية، وذلك عندما قرن بين شعوره بالأنا المتعالية، وشعوره بالعداء للمجتمع، في تجربة شعرية واحدة، كفخره الذاتي بفطنته وذكائه. أضف إلى ذلك أن هناك بعض الخلال التي اعتد بها وبدت الأنا تعبيرًا صادقًا منه عن رغبته في التعبير عن ذاته، والسعي نحو تحقيق طموحاته، كاعتداده بِبُعد همته، وأنفته، وحسن بيانه، وقناعته التي لطالما فخر بها، دون حديث منه عن شؤم طالعه وسوء حظه؛ إذ يُعد ذلك من أهم الملامح المعبرة عن النرجسية الباثولوجية؛ لأن الشخص النرجسي نرجسية باثولوجية يظن أن هناك قوى خفية تسعى سعيًا حثيثًا للنيل منه.
- إن تضخم الشعور النفسي بالأنا لدى الشاعر كان نابعًا من الفردية النابذة لمبدأ القبيلة، دون بُغض، أو عداء، أو تحقير منه تجاه آبائه، مما يبرهن على أن الأنا لديه نابعة –في الغالب–من سعيه الحثيث نحو تحقيق الذات، أو النرجسية الصحية فحسب، دون النرجسية المرضية.
- لم تفرد القصائد الطوال المعبرة عن اعتداد الشاعر بذاته، بل أتت في صورة مقطوعات شعرية، مصاحبة لأغراض شعرية أخرى، مما يعكس الحضور الدائم للأنا في وجدان الشاعر.
- كان للخيال، والصورة الشعرية، دورٌ بارزٌ في الكشف عن حقيقة الشعور النفسي بالأنا المتعالية للشاعر، إذ أكدت أن الانفعال النفسي النابع من تضخم الأنا قد

يتنامى فيصل إلى النرجسية المرضية تارة، وقد يُقسط فيعبر عن طموحات الذات لديه، ويسعى لتحقيقها تارة أخرى.

- اتسمت الألفاظ المعبرة عن اعتداده بذاته، بملاءمتها للتجربة الشعورية لديه، فباتت موسومة بالسهولة، والألفة، والرقة، والإيحاء، والدقة.
- طغى على أسلوب الشاعر في اعتداده بذاته، الأسلوب الإنشائي، الذي أتى مقرونًا تارة بالأسلوب الخبري، وتارة أخرى بالحكمة؛ فدل ذلك على سعيه الحثيث نحو الوصول بذهن المتلقي لدرجة سامية من الإقناع الفكري والمنطقي بما يرومه من خِلالٍ أراد أن ينعت ذاته بها.
- أثبتت الدراسة التحليلية لموسيقى الوزن في النتاج الشعري المعبر عن الشعور النفسي بالأنا لدى الشاعر، أن موسيقى البحر الشعري تشكلها العبقرية الشعرية المتضافرة مع التجربة الشعورية، إذ قدم بحر (المديد) – الذي أثبتت كتب النقد قلة استعماله– على كل من بحر (الكامل)، كما قدم (مجزوء الكامل) على بحر (البسيط)، مما يثبت صلاحية البحر الواحد للعديد من الأغراض الشعرية، وأنه من غير المنصف قصر بحر بعينه على غرض شعري دون غيره، وهذا لا يتعارض مع احتلال بحر (الطويل) المرتبة الأولى بين البحور الشعرية التي نسج عليها الشاعر نتاجه الشعري المعبر عن أناه المتعالية، إذ انعكست نفثاته الشعورية ونبضاته القلبية من خلال نبرات ايقاعية متجسدة في صورة الزحافات والعلل المعبرة عن نزعاته النفسية.
- اتفقت البنية الإيقاعية المتمثلة في موسيقاها الداخلية مع تجربته الشعورية، فاحتلت القافية المطلقة، وروي الجهر المرتبة الأولى مقارنة بنظيرهما، فدل ذلك على طول النفس الشعري، وغزارة الدفقات الشعورية، وشدة الانفعال الوجداني حال اعتداده بذاته؛ رغبة منه في استقصاء جل طاقاته الإبداعية، وبثها في ذلك النتاج الشعري المعبر عن فخره بذاته؛ تقديرًا منه لحقيقة ذاته، وتأكيدًا على شدة اعتداده بها.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: كتب الحديث النبوي الشريف:

- صحيح سنن ابن ماجه، ت/محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام 1417هـ- 1997م.

ثانيًا: كتب الأدب:

الألف

- استدعاء الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر، د/على عشري زايد، ط دار الفكر العربي-القاهرة- عام 1417هـ-1997م.

الهمزة

- أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1996م.

- أسلوبية الإنزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضر حمد، ط عالم الكتب الحديث -الأردن- الطبعة الأولى عام 2013م.

- أصول النقد الأدبي، د/أحمد الشايب، ط مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة عام 1994م.

الأَنَا والهُوَ، سيجمند فرويد، ترجمة د/ محمد عثمان نجاتي، ط دار الشروق، الطبعة الرابعة (د.ت).

البـــاء

- البيان والتبيين، الجاحظ، ت/عبد السلام محمد هارون، ط مكتبة الخانجي-القاهرة- الطبعة السابعة عام 1418هـ-1998م.

التـــاء

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الإمام الذهبي، ت/عمر عبد السلام التدمري، ط دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الثانية عام 1413هـ- 1993م.

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، ت.د/ حفني محمد شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت).

- تفسير الراغب الأصفهاني، للإمام/أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ت. د/ محمد عبد العزيز البسيوني، ط كلية الآداب-جامعة طنطا- الطبعة الأولى عام 1420هـ- 1999م.

الخاء

- خريدة القصر وجريدة العصر، في ذكر فضلاء أهل أصفهان، ت/ عدنان محمد آل طُعمة، 308/1، ط مرآة التراث -طهران- الطبعة الأولى عام 1999م.

- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، العِماد الأصفهاني الكاتب، ت.د/ شكري فيصل، ط المطبعة الهاشمية بدمشق، عام 1378هـ- 1959م.

الدال

- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د/شوقي ضيف، ط دار المعارف -القاهرة- الطبعة السابعة، عام 1979م.

- ديوان ابن مُسهر المَوصلي، تحقيق وشرح وتقديم، د/عبد الرازق حويزي، ط دار صادر -بيروت- الطبعة الأولى عام1483هـ-2017م.

السين

- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ت/شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط مؤسسة الرسالة-بيروت- الطبعة الحادية عشرة عام 1417هـ-1996م.

الشين

- الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، د/عبد الرقيب أحمد البحيري، ط دار المعارف-القاهرة- الطبعة الأولى عام 1987م.

- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، وما بعدها، ط مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية- عام 1422هـ-2002م.

الصاد

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجواهري، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين-بيروت- الطبعة الرابعة عام 1407هـ-1987م

- الصورة الشعرية، د/ساسين عساف، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت- عام 1982م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د/جابر عصفور، ط المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة عام 1992م.

الطاء

- الطبيعة البشرية، ألفريد آدلر، ترجمة/ عادل نجيب بشرى، ط المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى عام 2005م.

العين

- العروض القديم أوزان الشعر العربي وقوافيه، د/ محمود علي السّمان، ط دار المعارف-القاهرة- الطبعة الثانية عام 1986م.
- العزلة والمجتمع، نيقولاى برديائف، ترجمه/ فؤاد كامل عبد العزيز، راجعه/علي أدهم، وما بعدها، ط مكتبة النهضة المصرية-القاهرة- عام 1960م.
- علم العروض والقافية، د/عبد العزيز عتيق، ط دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى عام 1427هـ-2006م.
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، ت/محمد محيي الدين الكيلاني، ط دار الجيل - بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة عام 1401هـ-1981م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د/علي عشري زايد، مكتبة الآداب، الطبعة الخامسة عام1429هـ-2008م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق/عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، ط دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى عام 1320هـ- 1982م.

الفاء

- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ايليا الحاوي، ط دار الكتاب اللبناني - بيروت- الطبعة الثانية عام 1967م.
- الفن ومذاهبة في النثر العربي، د/شوقي ضيف، ط دار المعارف، الطبعة العاشرة (د.ت).

- في النقد الأدبي، د/شوقي ضيف، ط دار المعارف-القاهرة- الطبعة التاسعة، (د.ت).
- في النقد والأدب، إيليا الحاوي، ط دار الكتاب اللبناني-بيروت- الطبعة الخامسة عام 1986م.

القاف

- القافية تاج الإيقاع الشعري، د/أحمد كشك، مطبوع برقم إيداع 83/4309، عام 1973م.

الكاف

- كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، لأبي هلال العسكري، ت/علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية-سوريا-الطبعة الأولى عام 1371هـ1952م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت.د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

اللام

- لسان العرب، ابن منظور، ط دار صادر -بيروت- (د.ت).

الميم

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، ت.د/أحمد الحوفي، د/بدوي طبانه، ط نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
- مدارس النقد الأدبي الحديث، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية عام 2003م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط دار الفكر -بيروت- الطبعة الثانية عام 1970م.
- معجم علم النفس والتحليل النفسي، د/فرج عبد القادر طه، د/محمود السيد أبو النيل، وآخرون، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (د.ت).
- المعجم المفصل في الأدب، د/محمد التونجي، ط دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان- الطبعة الثانية عام 1419هـ- 1999م.

– مقاييس اللغة، ابن فارس، ت/عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر عام 1399هـ– 1979م.
– موسيقى الشعر، د/إبراهيم أنيس، ط مكتبة الأنجلو المصرية، عام 2010م.
– ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، ت/علاء الدين عطية، ط مكتبة دار البيروتي، الطبعة الثالثة عام 1427هـ–2006م.

النون

– النرجسية دراسة نفسية، د/بيلا غرانبرغر، ترجمة/ وجيه أسعد، ط منشورات وزارة الثقافة –سوريا– عام 2000م.
– نَضْرَةُ الإغريض في نُصْرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، ت.د/نهى عارف الحسن، ط مطبوعات مجْمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة طربين، عام 1976م.
– النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، عبد الله الغذامي، ط المركز الثقافي العربي، لبنان–بيروت– الطبعة الثالثة عام 2005م.
– نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ت.د/محمد عبد المنعم خفاجى، ط دار الكتب العلمية–بيروت– (د.ت).

الواو

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت.د/إحسان عباس، ط دار صادر –بيروت– عام 1970م.

ثالثًا المجلات والدوريات العلمية:

– توظيف القناع في شعر عبد الرحيم عمر، د/أحمد داود خليفة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 17، 1440هـ–2019م.
– النرجسية في شعر عنترة بن شداد، أ.د/محمد أحمد غالب العامري، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد 66، المجلد 10، يناير 2023.

فهرس الموضوعات

المقدمة .....(184)
التمهيد.....(186)
الفصل الأول: مظاهر الأنا في شعر "ابن مسهر الموصلي".....(191)
المبحث الأول: الأنفة والإباء.....(191)
المبحث الثاني: القناعة والرضا.....(194)
المبحث الثالث: بُعد الهمة.....(198)
المبحث الرابع: الفطنة وحسن البيان.....(202)
الفصل الثاني: تجليات التجربة الشعرية في الشعر المعبر عن الأنا لدى "ابن مسهر الموصلي".....(207)
المبحث الأول: الصورة الشعرية.....(207)
المبحث الثاني: البنية التركيبية.....(211)
المبحث الثالث: البنية الإيقاعية.....(219)
الخاتمة وأهم النتائج.....(229)
فهرس المصادر والمراجع.....(231)
فهرس الموضوعات.....(236)